

شُعْرَاءُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

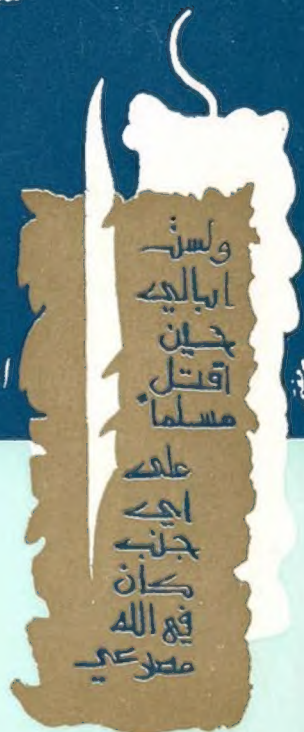
في العصر الحديث

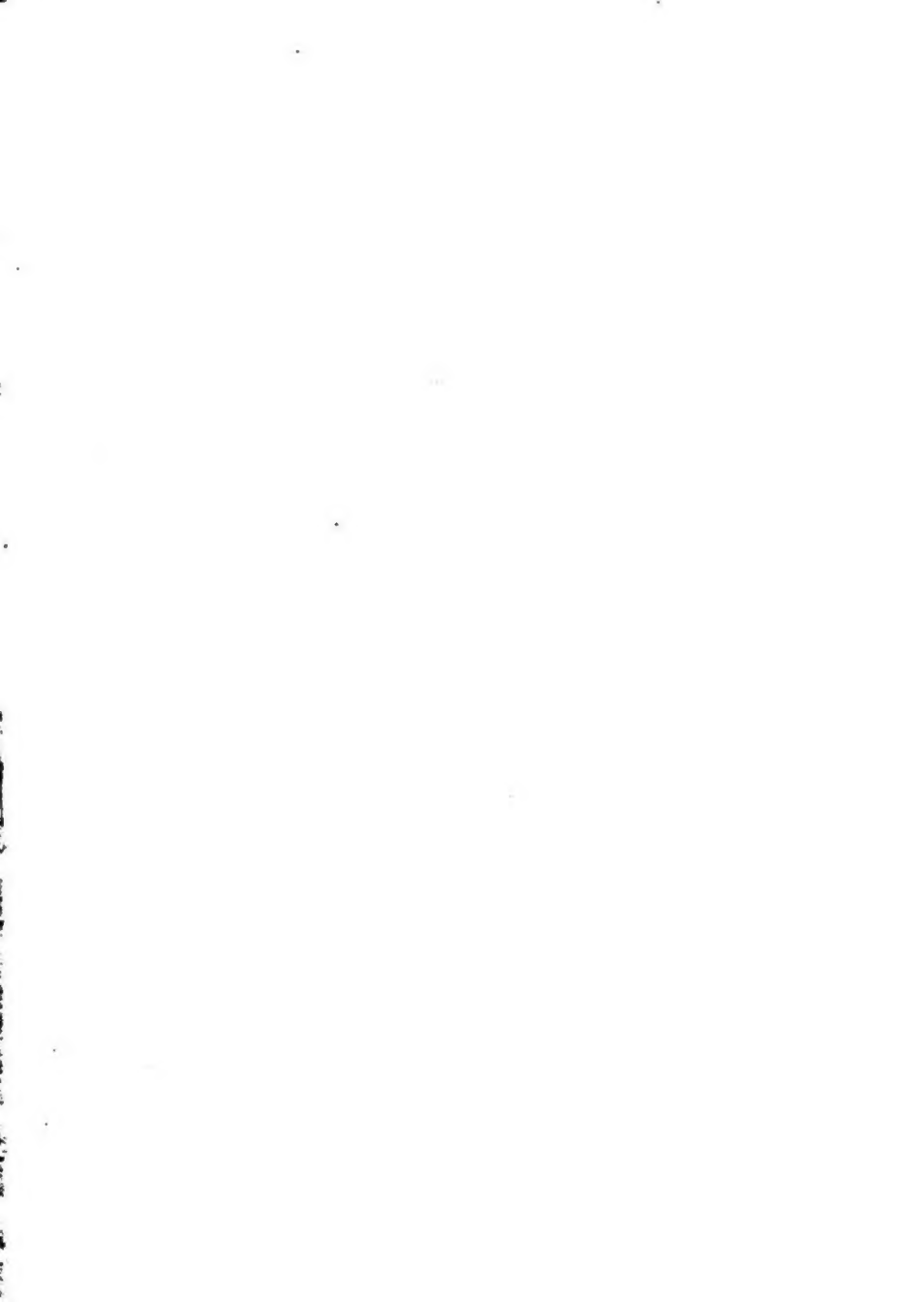
تأليف

حسنى دهم جرار

احمد عبد اللطيف الجلع

محيي الدين عطية
مُصطفى أحمد النجار
محمود أبو النجاة
صالح آدم بيلو
يحيى المحكاج يحيى
يوسف أبو هلاله
حسن الذاري





شِعْرَاءُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثالثة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

مؤسسة الرسالة
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ بريقيا : بيوتران



شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث

تأليف

أحمد عبد اللطيف الجبع حني أدهم جزار

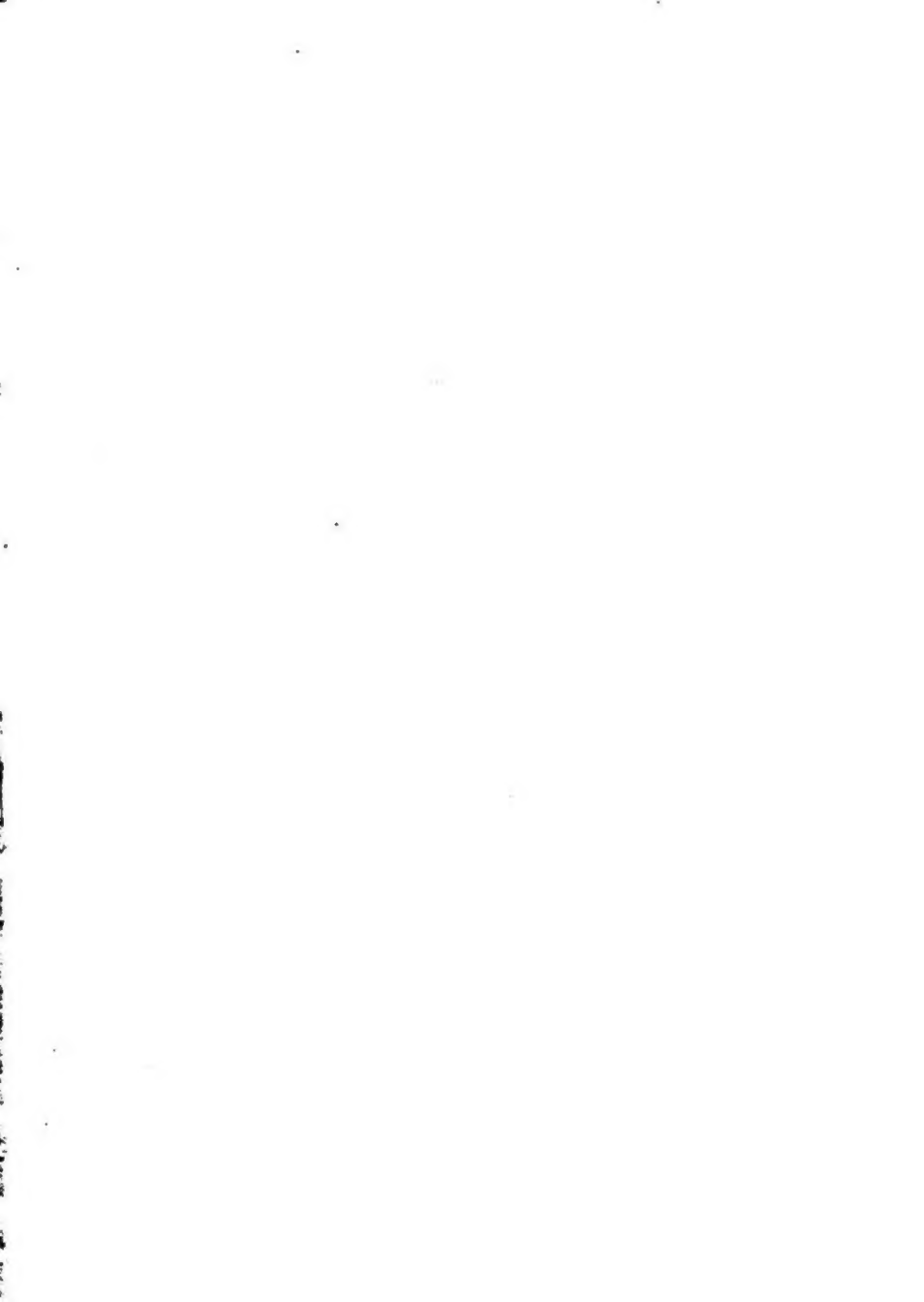
المجلد السادس

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعراء هذا الجزء ،

مُحْيِي الدِّين عَطِيَّة
مُصْطَفَى أَحْمَد النِّجَار
مُحَمَّدُ أَبُو النِّجَاة
صَالِحُ آدَمَ بَيْلُو
يَحْيَى الْحَكَّاجُ يَحْيَى
يُوسُفُ أَبُو هِلَالَةَ
حَسَنُ الذَّارِي



محيي الدين عطية

حياته :

لقد كان للحركة الإسلامية الكبرى التي قادها الإمام الشهيد حسن البنا بالغ الأثر في تربية جيل مؤمن بتعاليم الإسلام... جيل فهم الإسلام « ديناً ودولة ، مصحفاً وسيفاً ، عقيدة وعبادة ، نظاماً وتشريعاً » ^(١) .. جيل قاد الأمة الإسلامية ضد الاستعمار بالفكرة الواعية والجهاد الصادق ، وعمل على توحيد الشعوب الإسلامية في ظل راية القرآن ، وسجل صفحات تاريخية رائعة تزخر بالبطولات والتضحيات وجلال الأعمال .

في كنف هذا الجيل وفي ظل تلك الحركة المباركة ولد الشاعر محيي الدين عطية محمد عام ١٩٣٤ م ، وتربى في القاهرة المعز ، والتحق بمدارسها وأنهى تعليمه الثانوي عام ١٩٥٠ م ، ثم التحق بكلية الإقتصاد بجامعة القاهرة وتخرج منها عام ١٩٥٤ م ، وعمل بعد تخرجه في عدد من الشركات .

(١) رسائل الإمام الشهيد حسن البنا .

وفي عام ١٩٦٤ م حصل على دبلوم معهد التسويق من جامعة القاهرة .

وعاش محيي الدين مع إخوانه يشاركتهم نشاطهم وكفاحهم ، ويدعو إلى الله على بصيرة . ولما قام شباب الحركة الإسلامية عام ٥١ و ١٩٥٢ م بإعداد كتيبة الجامعة لمحاربة الاستعمار الإنجليزي كان محيي الدين من الشباب الذين صحبوا الشهيد عمر شاهين في جولاته المشهورة في الجامعة وفي مراكز الحركة لإعداد كتيبة الجهاد .

ولم تخل حياة شاعرنا من المحن فقد أعتقل ودخل مع إخوانه سجن فاروق عام ١٩٤٩ م وكان وقتها طالباً في المرحلة الثانوية لم يتجاوز الخامسة عشرة من العمر ، واعتقل أيام حكم جمال عبد الناصر مرتين ، كانت الأولى منهما عام ١٩٥٤ م وشهد خلالها معجزة ليمان طره التي دبرها أعوان الظلم ضد الدعاة إلى الله ، والثانية عام ١٩٦٥ م .

وبعد خروجه من السجن ذهب إلى الكويت عام ١٩٦٨ م وعمل في الشركة الكويتية للأغذية ، ثم أنشأ دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع عام ١٩٦٩ م . وما زال هناك يجاهد بالكلمة الواعية النيرة و ينتظر اليوم الذي يفرح فيه المؤمنون بنصر الله .

شعره :

الأستاذ محيي الدين شاعر مطبوع بدأ إنتاجه الشعري

مبكراً ، والتزم الإسلام طريقاً ومنهجاً ، واعتبر شعره جزءاً من كفاحه وليس مادة خارجة عنه .. وشارك إخوانه الشعراء في إبراز مزايا الإسلام والدعوة إلى تعاليمه ودحض مفتريات خصومه المعاصرين . وكان لشعره وشعر إخوانه دور قوي في الصراع الدائر بين شعوب الوطن الإسلامي وبين المستعمرين وأذئابهم الذين لا تنتهي مطامعهم .. في الصومال وأرتيريا وفي الفلبين وقبرص وفي بورما وفلسطين . وعاش هؤلاء الشعراء يتبعون أنباء العالم الإسلامي .. يصفون أحداثه ويرثون شهداءه ويثيرون مشاعر المسلمين وأحاسيسهم ويدعون إلى الجهاد والبدل .

وكان لشاعرنا دور كبير في استنهاض الهمم وإثارة النخوة الإسلامية من أجل المجاهدين في الدول الإسلامية المنكوبة .. قال في قصيدة بعنوان « ذات ليلة »^(١) يتحدث فيها عن مأساة التهجير الفلسطيني الثاني عام ١٩٦٧ م ، متسائلاً عن قيمة الحياة لأولئك الذين أغضوا في ذل وصغار عن مأساة إخوانهم ، هذه المأساة التي أدمت كل القلوب إلا القلوب التي قُدت من صخر الهوان ونبتت من أعماق الآبار الآسنة :

لست أدري ما الحياة ؟
ما شعراتُ الحياة . ؟
أهي ألحانُ تغنيها الشِّفاهُ ؟

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « نزيف قلم » .

أم سياطٌ بين أنياب الطُّغاه ..
فوق أجساد العُراه ؟
ما الحياه .. ؟

* * *

كل ما أدريه أنني ذاتَ ليلة ..
كان لي طفلٌ صغيرٌ ... ذبحوه
كان لي بيتٌ جميلٌ ... دَمَرُوهُ
وخرجنا كالسَّوامِ ..
وَعَبَرْنَا النَّهْرَ في جُنْحِ الظَّلَامِ ..
ونساء الحيِّ تمضي ذاهِلَةً ..
تتهاوى كاللُّرود الذابِلَة ..
ومَتَاعِي ذِكْرِيَّاتٌ حائِلَةٌ ..

وقال في قصيدة بعنوان « ذكرى شهيد » ^(١) في رثاء
الشهيد عمر شاهين الذي استشهد في « معركة التل الكبير » ^(٢)
فأعطى بهذا الاستشهاد المثل الكبير لأولئك الذين نكسوا

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « دموع على الطريق » .

(٢) معركة التل الكبير وقعت عام ١٩٥٢ م بين كتبية جامعة القاهرة التي نظمها
شباب الإخوان المسلمين وبين الإنجليز المستعمرين . واستشهد في تلك المعركة
عدد من شباب الجامعة على رأسهم الشهيد عمر شاهين قائد الكتبية والشهيد
أحمد المنيسي .

رؤوسهم أمام رصاص المعتدين وحسبوا أن لا غالب لعدوهم
وظنّوا أن النجاة بالخضوع وأن الحياة بالخنوع ، فكانت
وقفه الشهيد وإخوانه إعلاناً مدوياً بأن الاستعمار مهما نفخ
صورته ومهما ضخّم من قوته فإن المؤمنين بنصر الله يستطيعون
بالإعداد الروحي والمادي أن يقابلوه ويقهروه :

حنانك يا ذكريات العُمر
ورقاً بقلب ذوى وانفطر
هناك على الجدول المنحدر
ظلال النخيل وضوء القمر
شهود على دمعي المنهمر

* * *

هناك التقينا ، ونعم الرفيق
فتياً ، أياً ، ذكياً البريق
شغيفاً ، رهيفاً ، كلحن رقيق
وفي صدره أمل يستفيق
بأعماقه ، ثورة تستعز

وله أيضاً في الرثاء قصيدة بعنوان « كلمة وفاء » (١) في
رثاء المرحوم حسن العشماوي (٢) .. قال فيها :

(١) من شعره المخطوط .

(٢) الأستاذ حسن العشماوي داعية كبير من دعاة الحركة الإسلامية في مصر .
عمل وكيلاً للنائب العام ثم استقال وعمل محامياً . وكان همزة الوصل =

لا تَسْلُنِي كَيْفَ عَاشَ عَلِيًّا
 يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ فِي رَاحَتِيهِ
 لا تَسْلُنِي كَيْفَ شَقَّ طَرِيقاً
 شَائِكاً ، وَالْعَزْمُ فِي قَبْضَتِيهِ
 كَيْفَ كَانَتْ مُشْكِلَاتُ الْحَيَارَى
 ذَائِبَاتٍ ، إِنَّ دُفْعَنَ إِلَيْهِ
 كَانَ نَجْماً لَامِعاً فِي دُجَانَا
 حَادِياً ، أَنْعَامُهُ فِي يَدَيْهِ
 لَمْ يُبَالِ أَكَانَ يَشْدُو وَحِيداً
 أَمْ صَدَى الرُّكْبَانِ فِي عَقَبَتِيهِ
 حَسْبُهُ أَنْ كَانَ يَحْمِلُ نَبْعاً
 صَافِي الْإِيمَانِ فِي جَنْبَتِيهِ

= بين الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري . ولقد أنقذ جمال عبد الناصر وزملاءه الضباط عام ١٩٥٢ م من خطر كان يهددهم أيام حريق القاهرة فقام بنقل الأسلحة التي كانت بحوزتهم بسيارته الخاصة وجعل من مزرعة أهله في مديرية الشرقية مخزناً لتلك الأسلحة .
 وشارك في الثورة ضد نظام فاروق .. ولما رأى انحراف بعض رجال الثورة وجه إليهم النقد على تصرفاتهم وآرائهم الاستبدادية وطالبهم بمنح الحرية للشعب المصري ليختار النظام الذي يعيش في ظله .
 واعتقل عام ١٩٥٤ م وأُرسل إلى السجن الحربي وحُقق معه بشأن الأسلحة التي كان يحتفظ بها لرجال الثورة وحوكم بتهمة إحراز تلك الأسلحة .
 وبعد خروجه من السجن صدر الأمر بالقبض عليه ثانية .. وعاش مختفياً ثلاث سنوات ، وغادر مصر عام ١٩٥٧ م ، إلى السعودية ومنها إلى سويسرا والمغرب والكويت . وعمل بالكويت نائباً لرئيس الفتوى والتشريع حتى انتقل إلى جوار ربه عام ١٩٧٢ م .

حسبه أن عاش عُمرًا رحيباً
دافقاً بِالْخِصْبِ فِي شَاطِئِهِ

ولو تتبعنا شعر الأستاذ يحيى الدين لوجدناه يطرق
معظم أغراض الشعر ومجالاته :

فله في الشعر الإجتماعي مثل قصيدته التي بعنوان « أماء »^(١)
قالها في يوم من أيام تكريم الأمهات حين رأى الأبناء يهرعون
إلى أمهاتهم وعلى أكفهم صنوف الهدايا ، وتجت أهدابهم
تلمع نظرات الحب والعرفان .. أما هو فيلجأ إلى قلمه يذرف
من خلاله بعض الكلمات :
وعيدك^(٢) يا أم يمضي هنيئاً

على الناس دوني لأني وحيد
وَيَمْنَحُكَ الْأَهْلُ طَيْبَ الْهَدَايَا
وأهديك حبات دمع حنيئ
فهل كُنتِ أماء إلا عبيراً
وطيفاً أَلَمَّ بنا من بعيد
فَبَسْمَةُ وَجْهِكَ عِنْدَ اللَّقَاءِ
تَرُدُّ الْحَيَاةَ لِقَلْبِي الرَّكِيدِ

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « دموع على الطريق » .

(٢) اعتاد الناس في بلاد الغرب على جعل يوم في السنة يكرمون فيه أمهاتهم
وهو ما أسموه بعيد الأم .. فهم لا يعرفون أمهاتهم إلا في ذلك اليوم .. أما
الإسلام فليس فيه عيد محدد للأم وإنما يعتبر تكريمها واجب على الأبناء
كل يوم بل وكل لحظة .. فالجنة تحت أقدام الأمهات .

وَلَمَسْتُ كَفْكَ فَوْقَ الْجَبِينِ
تُجَمِّعُ أَشْأَاتِ فِكْرِي الْبَدِيدِ
وَدَفَعْتَ لِي فِي مَسَاعِي الْحَيَاةِ
بِرِّقِي ، تُرَاعِينَ خَطْوِي الْوَيْدِ
فَلَمَّا رَحَلْتَ مَعَ الرَّاحِلِينَ
وَضَمَّتْكَ أَرْضُ الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ
طَوِينَا وَرَاءَكَ أَفْرَاحِنَا
وَأَعْيَادَنَا فِي الزَّمَانِ السَّعِيدِ
وَرُحْنَا نَعْدُو بِقَايَا اللَّيَالِي
وَنُحْيِي كَوَامِنَ مَاضٍ رَقِيدِ
وَتَذْبُلُ أَوْرَاقُنَا كَالْخَرِيفِ
وَتَحْمِلُنَا الرِّيحُ أَنِّي تُرِيدُ

وله في المتاب مثل قصيدته التي بعنوان « صحوه » (١)
والتي نظمها عندما إنخدع الناس بشعارات الشرق الكاذبة
وحضارة الغرب المزيفة وانغمس كثير من الشباب في الرذيلة ...
وبعد تجارب وتجارب إنكشف أمامهم السراب الخادع وعاد عدد
منهم إلى درب الإستقامة وزالت الغشاوة عن أبصارهم ... فقال
شاعرنا يصف هذه الحالة :

أَيَّامِي مَا كَانَتْ دَوْمًا بِيضَاءَ الصَّفْحَةِ مَيْمُونَةٍ
وَسَفِينَةٍ عَمْرِي مَثْقَلَةٍ بِخَطَايَا نَفْسٍ مَفْتُونَةٍ

(١) من شعره المخطوط .

دفعتها ريح عاتية لبحار ليست مأمونه
لكني منذ أفقت على طعنات الغدر المأفونه
وسمعت مع الليل أنيناً تبعته الأرض المطعونه
فإذا بي كضرب شقّت طعنات الغدار عيونه
فرأى الدنيا غير الدنيا والأقوى يفرض قانونه

* * *

وعرفت طريقي ساعتها وطويت على الأمس جفونه
فمددت بفضلك يا ربّاه أيادي بيضاء حنونه
وزرعت بقلبي إيماننا كالنور ورويت غصونه
فهجرت الصّخبَ وسامرهم ونأيت بقلبي لأصونه
وفطمت عن الكأس شفاهي ودفنت مع الليل مجونه
وأقمت بصدري محراباً شيدت مع الدمع حصونه
عاهدتك يا ربّاه بالألأ أقطع عهداً وأخونه .

وله في الحكمة مثل قوله في قصيدة بعنوان «زفرات» (١) :

أرى البلايا تُحيطُ المرءَ ، تُحصِئُهُ
حَتَّى لَئِنْ صَحَّ دَوْبُ الصَّخْرِ ، لَمْ يَدْبِ
وَالطَّيْرُ إِنْ غَابَ عَنْ أَفْرَاحِهِ زَمْنًا
تَعَلَّمَتْ أَنَّ بَعْضَ الْعِيشِ مِنْ سَغَبِ

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « من الأعماق » .

وَسُنَّةُ اللَّهِ مِنْذُ الْبَدْءِ سَارِيَّةٌ
 لَا تُخْطِئُ النَّاسَ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
 مَا حَصَّصَ الْحَقُّ إِلَّا بَعْدَ مَا انْسَلَخَتْ
 مِنْ عُمْرِ يُوسُفَ أَعْوَامٌ مِنَ النَّصَبِ
 وَالْعُمُرُ يَا صَاحِبَ أَنْفَاسٍ تُرَدِّدُهَا
 فِي عُمْرٍ دَارِكَ ، أَوْ فِي قَاعِ مُقْتَرَبٍ
 فَهَلْ يَكُونُ بُكَاءُ الْعَابِرِينَ عَلَى
 دَارٍ أَظْلَمَتْهُمْ يَوْمًا ، بَلَا عَقَبٍ
 رَبَّاهُ إِنْ تَرَضَ ، فَلَا رُزَاءَ هِينَةٍ
 لَكِنْ لَنَا طَمَعٌ فِي الْعَفْوِ ، فَاسْتَجِبْ

وشاعرنا يؤمن بانطلاق الكلمة الصادقة الواعية وما لها
 من أثر كبير في توجيه أبناء الأمة .. وما إن صدر العدد الأول
 من مجلة المجتمع الكويتية حتى حيّاها بقصيده بعنوان « السطور
 الخضر » ^(١) قال فيها :

مَا زِلْتُ أَحْلِمُ بِالسُّطُورِ الْخَضِرِ تَجْتَاحُ الْجَلِيدِ
 بِعَصَاةِ الْقَلَمِ الَّذِي يِقْتَاتُ أَنْسَجَةَ الْوَرِيدِ
 تَرْضَعُهُ آلَافُ الْعُقُولِ خِلَاصَةَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ
 تَسْقِيهِ آلَافُ الْعَيُونِ رَحِيقَهَا ، أَنَّى يَرِيدُ
 بِجَوَاهِرِ الْكَلِمَاتِ صَادِقَةَ الْحُرُوفِ بَلَا مَزِيدِ
 تَنْسَابُ فِي الْآفَاقِ طَائِرَةٌ كَعَصْفُورِ غَرِيدِ

(١) من شعره المخطوط .

تجتاز آلاف الحدود ، كراية النصر المجيد
وتدق في كل البقاع مآذن الفكر الرشيد .

إنتاجه الأدبي :

- ١ - نزيه قلم - مجموعة شعرية قامت بنشرها دار القلم
بالكويت عام ١٩٧٠ م .
- ٢ - من الأعماق - مجموعة شعرية قامت بنشرها دار البيان
بالكويت عام ١٩٧١ م .
- ٣ - دموع على الطريق - مجموعة شعرية قامت بنشرها دار
البحوث العلمية بالكويت عام ١٩٧١ م .
- ٤ - قسماً - مجموعة شعرية قامت بنشرها دار البحوث العلمية
بالكويت عام ١٩٧٢ م .
- ٥ - مجموعة أناشيد المقاومة - قامت بنشرها دار البحوث
العلمية بالكويت عام ١٩٧١ م .
- ٦ - مقالات وقصص قصيرة - قام بنشرها في عدد من الصحف
في العالم العربي ... نذكر منها :

مجلة الوعي الإسلامي ، مجلة المجتمع ، مجلة البلاغ ،
مجلة العربي ، جريدة السياسة بالكويت ومجلة الأدب ،
مجلة آخر ساعة بالقاهرة . ومجلة القلم بالخرطوم ، ومجلة
الأقلام ببغداد ، ومجلة الشعب ، والأرض ببيروت .

مختاراتنا من شعره :

١ - « رسالة إلى الحجيج » ، نظمها الشاعر في موسم الحج أثناء عرض مشكلة فلسطين في هيئة الأمم عام ١٩٧١ م .
ووجهها دموعاً من مكة إلى بيت المقدس ، والحجيج يرفعون أكفهم بالدعاء إلى الله .. وتعلوهم الفرحة والحزن .. الفرحة بملايين المسلمين المتجمعين من أرجاء الأرض .. والحزن لعجزهم عن إنقاذ مقدساتهم .. للمسجد الأقصى تضطجع فيه البغايا .. والمآذن مهدمة ، والمحارب للسواح ، والملايين في الخيام .. من فلسطين والجولان وسيناء .

٢ - « الحقيقة » .. لقد جعل الانضباط الإسلامي في الأخلاق والسلوك من أمة الإسلام أمة جادة مجاهدة ، فلا يصرفها عن حقها اللهو في مقاصف الخمر أو نوادي النساء الساقطات ، وقد أزعج هذا السلوك الإسلامي النبيل أعداء الأمة فعملوا جاهدين على إفساد الشباب المسلم واستماتوا في سبيل دفعه إلى بؤر الفساد ومواطن الانحلال ، وكان من وسائلهم في هذا السبيل إغراء بعض الشعراء والكتاب للانضمام إلى صفوف أعداء الإسلام ومشاركتهم في إشاعة الفساد والانحلال في صفوف الأمة رجالاً ونساءً ، وكان من هؤلاء التابعين نزار قباني الذي وقف قلمه على إفساد الأمة بإشاعة الرذيلة والسخرية من قيم الأمة ، ومن أوضح الأمثلة على اتجاهه المنحرف هذا

ما نظمه في قصيدة بعنوان « الخرافة » ^(١) ، ونقتطف
منها هذه الكلمات كنموذج على هذا الفكر المنحرف :

حين كنّا
في الكتائب صغاراً
حققونا
بسخيف القول ليلاً ونهاراً
علّمونا
ركبة المرأة عورة
ضحكة المرأة عورة
صوتها
خلف ثقب الباب عورة .

ولم يكن الشعراء المسلمون ليدعوا مثل هذا الإنحراف
يتسرب إلى أذهان الشباب المسلم والفتيات المسلمات
دون أن يتصدوا له ويفندوه وذلك بإبراز الوجه المشرق
للأمة التي تمسكت بأهداب الفضيلة وعصّت على الأخلاق
الإسلامية بالنواجذ ، وإنّ في رد الأستاذ محيي الدين
عطية على مزاعم نزار ما يثبت بأن الخرافة إنما تعشش في
ذهن هذا العاقّ لدينه وأمته وأنه ليس هناك من حقيقة كبرى
في الوجود سوى حقيقة الإسلام الناصعة ، وإن وجود
هذه الحقيقة هو الذي أثار الأعداء والأدعياء على هذا

(١) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٣٩٠ عام ١٩٧٨ م .

الدين العظيم .

٣ - « بطاقة إلى بورما » .. يعيش في بورما ثلاثة ملايين مسلم يعانون أبشع أنواع الإرهاب والإضطهاد ، ويتعرضون للمآسي والتشرد والضياع .. فقد دأبت الحكومة العسكرية الإشتراكية منذ توليها السلطة عام ١٩٦٢ م على تصفية الوجود الإسلامي بالتعاون مع قوى البغي العالمية .. فقامت بمنع المسلمين من أداء فريضة الحج ومنعت الموظفين من أداء صلاة الجمعة ، وألغت الدراسة الإسلامية في المدارس والكلليات ، وقامت بحملات إرهابية لتشيدهم من ديارهم وفرض الضرائب الباهظة عليهم وإخراجهم عن دينهم .

وفي عام ١٩٧٨ م قامت الحكومة البورمية مدعمة بقواتها المسلحة بعملية طرد جماعي لعشرات الآلاف من رعاياها المسلمين بما فيهم نساؤهم وأطفالهم .. فُلجأ إلى بنجلاديش أكثر من مائة ألف مسلم هرباً من حرب الإبادة .

ولما اطلع شاعرنا على التقرير الذي قدمته لجنة من رابطة العالم الإسلامي زارتهم في بنجلاديش ورأتهم في مخيمات الأشباح يعيشون أحوالاً بائسة ويواجهون موتاً بطيئاً .. تحركت عاطفة الإسلام في قلبه فنظم هذه القصيدة يصف أحوالهم ، ينتقد الحكومات التي تدعي الإسلام ولكنها فقدت النخوة الإسلامية وتخاذلت عن نصرتهم .. ويتطلع إلى فجر جديد يترى فيه جيل فريد يعرف الله ويحرر الأرض شبراً شبراً .

رسالة إلى الحجج^(١)

يا حادي العيس هل في الركب مُسْتَمِعُ
لزفرة في حنايا الصّدر تضطرعُ
إني خجلتُ - ويا للخي - حين أرى
قبر الرسول ووجهي باهت جزعُ
إني خشيت وفوقي العار يغمرني
أن أرفع الكف كالداعين ، تمتنعُ
وكيف أدعو وما قدمت من عمل
فيما مضى قد محاه اليوم ما يقع؟

* * *

بأي حرف أسوق القول أنظمه
وكيف ينشد من في حلقه قذع

(١) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٤٢ عام ١٩٧١ م .

هذا هو المسجد الاقصى ويا لهفي
تبكي به الصلوات الخمس والجمع
يا من تطوف وتسعى رب تذكرة
تذكى بجنيك مثل النار تصطرع
هلا مررت بباب القدس فاكتحلت
عينك من جرحها أم خفت تقتلع
ما ريش سهم العدى واخجلنا وطني
عن أي قوس رموا فالصدر يتسع
تهتز خوفاً على أسوارها أمم
لو أن معشار هذا الحشد قد جمعوا

* * *

كم جاء يسألني الأبناء قصتنا
ويلحفون وفي أبصارهم هلع
وما تقدمت عن جيلي بمعذرة
ماذا أقول وغير الصدق يمتنع
الدين يهدر والأعراض قد سلبت
ولا يرى في سجل الغدر مرتدع
ساقوا العجائز والأطفال مغنمة
ومن أبى الضيم فلا كفاً تبتلع

* * *

هلاً ذكرتم وأنتم في طوافكمو
أن البغايا بصحن القدس تضطجع
أن المساجد قد دُكت مآذنها
وقام في أرضها للفسق مجتمع
أن المحاريب أضحت بعد لُكبتها
مخادعاً لفنون العشق تتسع
أن الملايين منّا ضمّهم كفن
من الخيام ، فلا ريّ ولا شبع

* * *

زوروا البقيع لعل الأرض تسمعكم
أنشودة من دم الأحرار ترتفعُ
زوروا البقيع لعل الأرض تخبركم
كيف الكرامة كانت قبل تنتزع
وحدثوهم - فإن الصحب ما رحلوا
عن أرضنا - إن جرؤتم كيف تققطع
وكيف نمنا عن الإسلام في زمن
يداس فيه على الأيقاظ إن خضعوا

* * *

زوروا عكاظ ولا تبكوا حضارته
وخبروه بأن السوق مجتمع
يرتاده من فجاج الأرض قاطبة
الراغبون فمغبون ومتفجع
قصائد الشعر تربي من منابره
مزدانة اللفظ في أعطافها الورع
والبائعون يدور الكأس بينهم
مع الشراة ، ونحن المال والسلع

* * *

هيا أعلنوها قرارات مدججة
من منبر كان عبر الدهر يتبع
هيا اصرخوا من هناك اليوم صرختكم
هيا افضحوا صفقات الخزي ترتدع
هيا إبدأوا ثورة الأحرار وانطلقوا
إلى المسيرة إنا كلنا تبع

* * *

ماذا لو انتفضت أفواجكم حمماً
يجدد العهد والنيران تندلع

ويعقد اليوم عند البيت بيعته
على الممات ورب العرش مطلع

* * *

يا رب هذي قلوب المسلمين أتت
إلى حياضك ظمأى كلها طمع
فلا تخيب رجاء أنت باعته
ولا تنكس لواء فيك يرتفع
واغفر هناتي فعذري أن لي قلماً
يقتات قلبي ومن عيني يرتضع
أزجي قريضي من الأعماق أنزفه
حتى أرى الخنجر المسموم يقتلع

الحقيقة^(١)

حين كنا
نتغذى من عقول الفضلاء
وتربينا شريفات النساء
آلت الأرض إلينا
والسماء
أشرق النوار فينا
وتباهينا
بجيل العظماء

* * *

وسقطنا
إذ رضعنا كلمات الآخرين

(١) مجلة المجتمع العدد ٣٩٠ عام ١٣٩٨ هـ .

وطعمنا من فتات الغالين
أوهمونا
أننا نطفو
ياغراق السفين
أننا نحيا
بدفن السالفين
فتسابقنا
لسب العلماء
وتندرنا بقول الأنبياء ...

* * *

أي عشق يا سليب الأرض
من دون سماء
أي عشق
والصواريخ تدك الكبرياء ..
قد دُحرنا
يوم صار الفن ماخوراً كبيراً
يوم أضحى الشعر كأساً
وسريراً ..
لَقَتْنَا
لا يكون الحب حباً

دون عري الركبتين ..
فسمعنا ..
وأطعنا ..
فتعري الحب منا ..
حين صار القلب عند الركبتين
حين ضاع النبض بين الشفتين

* * *

ما قتلنا
أو سبينا ..
ما هزمنا
بصواريخ الفناء ..
حققونا ..
فانتحرنا
بمزامير صنعنا لحنا ..
كالبلهاء .

بطاقة إلى بورما

أَيُّ رِيحٍ قَدْ أَقَلَّتْ سِحَابَا
 أَمْطَرَ الْقَوْمَ الرَّدَى وَالْخَرَابَا
 يَا ابْنَ أُمِّي لَا تَلْمُنَا فَإِنَّا
 قَدْ عَمِينَا مُذْ ضَلَلْنَا الشُّعَابَا
 خَبَّأُوا الْأَنْبَاءَ عَنْ نَاطِرَيْنَا
 فَأَنخَدَعْنَا إِذْ شَرَبْنَا السَّرَابَا
 مَا قَرَأْنَا عَنْ رِجَالٍ أَبَا
 مِنْ قَدِيمٍ يَحْمِلُونَ الْكِتَابَا
 عَنْ بَحَارٍ تُشْرِقُ الشَّمْسُ مِنْهَا
 عَنْ دُعَاةٍ يَمْخُرُونَ الْعُبَابَا
 عَنْ بِلَادٍ مُنْذُ عَهْدٍ بَعِيدٍ
 شَيَّدَتْ بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْقَبَابَا

أَذْنَتْ بَيْنَ النَّوَاقِيسِ حَتَّى
 أَقَرَزَ الثَّوَارُ فِيهَا رِضَابًا
 أَرْضَعَتْ أَشْبَالَهَا مِنْ مَعِينٍ
 سَرْمَدِيٍّ ، فَافْتَدَوْهَا رِغَابًا

* * *

وَاسْتَفَاقَ الشَّرُّ فِيهَا وَنَادَى
 مُسْتِيرًا حِزْبَهُ فَاسْتَجَابَ بَا
 أَطْلَقُوا حِقْدًا دَفِينًا وَصَبُّوا
 مِنْ سَوَادِ الْقَلْبِ مُرًّا وَصَابَا
 لَمْ يُرَاعُوا - رَغَمَ سُكْنَى جَوَارِ -
 عَهْدَكُمْ ، حَتَّى اسْتَبَاحُوا الرِّقَابَا
 يُهْلِكُونَ الْحَرثَ وَالنَّسْلَ جَهْرًا
 وَالْعَذَارَى يُغْتَصَبْنَ اغْتِصَابَا
 أَيُّلَاءَ - يَا إِلَهِي - رَهِيْبٌ ؟
 أَمَ تَرَاهَا فِتْنَةً أَمْ عَذَابَا

* * *

يَا ابْنَ أُمِّي لَا تَسْلَنَا لِمَاذَا
 لَمْ نُحَرِّكَ سَيْفَنَا وَالْجِرَابَا

لَمْ نُقَدِّمْ نَبْضَنَا أَوْ دِمَانَا
لَمْ تَنَالُوا كِسْرَةَ أَوْ شَرَابَا
لَمْ نُدْبِجْ خُطْبَةً أَوْ قَصِيداً
أَوْ دُعَاءً مُرْتَجِيٍّ مُسْتَجَابَا
ذَلِكَ أَنَّا مُذْ بُلِينَا بِسَجْنِ
مَا اسْتَطَعْنَا جِيئَةً أَوْ ذَهَابَا
شُيِّدَتْ أَسْوَارُهُ مِنْ يَدَيْنَا
رَغْبَةً ، لَا رَهْيَةَ أَوْ عِقَابَا
ضَعَفْنَا أَمْسِيَّ جِدَاراً غَلِيظاً
لَا نَرَى - مِنْ يَأْسِنَا - فِيهِ بَابَا
جُبْنَا سَجَانُنَا ، رَغَمَ أَنَّا
نَحْسَبُ الْحُمْلَانَ فِينَا ذِئَابَا
شُحْنَا كَالْقَيْدِ فِي مِعْصَمَيْنَا
مُحَكَّم ، نَخْشَى عَلَيْهِ إِسْلَابَا
سَلَّطَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا رُعَاةً
أَنْشَبُوا فِي الشَّاقِ ظُفْراً وَنَابَا

* * *

يَا ابْنَ أُمِّي رُبَّ فَجَرٍ جَدِيدٍ
فِي رُبَاكَ الْخُضْرِ يَكْسُو الْهَضَابَا
رُبَّ وَمْضٍ مِنْ شُعَاعٍ وَلَيْدٍ
يَهْرُ الْأَبْصَارَ ، يَغْزُو الضَّبَابَا

رُبَّ جِيلٍ لَمْ يَزَلْ بَعْدُ نَبِيًّا
أَخْضَرَ الْكَفَّينِ ، يَعْدُ شَبَابًا
يَحْمِلُونَ الرُّوحَ فِي رَاحَتَيْهِمْ
خُلُصًا لَا يَعْرِفُونَ الصَّعَابَا
يَذَرِفُونَ الدَّمَعَ مِنْ مُقَلَّتَيْهِمْ
خُشْعًا ، يَخْشَوْنَ يَوْمًا حِسَابَا
يُرْجِعُونَ الْأَرْضَ شِبْرًا بِشِبْرٍ
أَنْ دَعَا لِلَّهِ فِيهَا أَجَابَا

* * *

مُصْطَفَى أَحْمَدَ النَّجَّارِ

ما أعظم ما يدين به الشعر الإسلامي لحلب !
وما أروع ما زينت به حلب نفسها ، فدوحة الشعر
الإسلامي بها وارقة ، وروض الشعر الإسلامي بها مزهر ،
وثمر الشعر الإسلامي بها يانع .

من حلب انطلقت تسييحات الأميري مهللة مكبرة ،
ورفرت أجنحة الشعر الأسري منه حانية راضية ، وبرزت
حروف غزِيل حِكْماً ناطقة ، وهبَّت قصائده في وجه الطاغوت
ناراً حامية ، وتسلسلت أنغام الحسناوي حانية ، ودمعت
عيون قصائده تبكي فواجع الأمة ، وانطلقت أبياته في وجه
الظلم تحاول أن تبعث من غيابة الجُبِّ ملاحم النور والضياء .

ولا تحسبنَّ أنَّ معين حلب يمكن أن ينضب يوماً ، فحلب
معينها زمزم الشعر ، يدوم متدفقاً ما دامت الحياة ، ويبقى
معطاء لأهل الأرض مغدقاً عليهم من ملكوت السماء !

ومن دوحة حلب ، ومن معينها ، يطلع علينا مصطفى
أحمد النجار ، شاعراً يملأ الشعر كيانه ، ويسطو بالشعر
على القلوب الشاعرة ، فيملؤها غبطة وحكمة ، ويغمرها
بفيض من الحب والجمال والزهد .

ولد شاعرنا في حلب عام ١٣٦٣ هجرية ، ١٩٤٣ ميلادية ،
وفي حلب تلقى علومه إلى أن أنهى الدراسة الثانوية .

وفي حلب يجاهد شاعرنا في ميدانين ، ميدان التدريس
حيث يعمل معلماً في مدارسها ، وما أعظم أجر المعلم في
أيامنا هذه ، إذ أن جهاده متشعب الميادين ، فهو مُربٍّ
لشباب أهملتهم الأسرة ، وألقتهم السياسة في خضمّ الضياع ،
وقادتهم قوانين التربية المعاصرة إلى مجهلة لا منارة فيها .

وهو مجاهد في ميدان الشعر ، يحاول بالكلمة أن ينهض
بالأمة ، وأن يهديها السبيل ، أليس الإسلام الذي به وله
نجاح قد بدأ بالكلمة ؟ ، ألم تكن « اقرأ » بداية الطريق الذي
أنار للبشرية دربها ، فأدخلها في بهو النهار الواسع ، ومنحها
تور الشمس الساطع ؟

بلى ، إن للكلمة لمضاء ، وإن في الشعر لجهاداً ، ولا بد
أن تترّي هذه الغراس أكلها يوماً !

شعره :

للأستاذ النجار صور شعرية منحوتة من روحه المؤمنة :

ومشكلة بإبداع الفنان المتألق ، ولعل إيمان شاعرنا بأن شعر
التفعية يمكنه أن يقدم ما يجعله جديراً بأن يُسمى شعراً قد جعله
يقطع شوطاً في هذا الطريق ، ولعل التوفيق الذي حاله في
بعض هذه القصائد راجع إلى براعته في المعادلة بين التراث
والمعاصرة ، وبين الروح والمادة .

ولعلنا لا نشط إذا قلنا بأن الشاعر الإسلامي ملزم بهذه
المعادلة ، وعليه أن يُؤصلها في شعره ، لأن الإسلام كدين
وسط يدعو إليها ويحث عليها .

ويتخذ شاعرنا من الأبعاد الوجدانية في حياة الإنسان
ميداناً لشعره ، ولعل رحلة المصير في حياة هذا الإنسان هي
ذروة هذه الأبعاد ، وهي المجال الأرحب الذي ولجّه شاعرنا
ليحقق ما يعتبره رسالة الشاعر في تأكيد الذات الإنسانية
التي لا يمكن أن تفنى بعد هذه الحياة العابرة على ظهر الفردوس
الأرضي ؛ بل لا بُدَّ لها من خلود شاعري لا يدركه إلا من
مارس الحياة بأبعاد الروح الإيمانية الشفافة .

بهذه الروح ، ومن فيض هذه المعاني ، كتب شاعرنا
قصيدته المحلقة « ومضة روح »^(١) ، فقال :

سأعيش الآن فلا حزنٌ ، ويرفُ شراعُ تابوت
فالمت مضيٌّ وجميلٌ ، وخلود إن نحن نموت
يا رجلة حبٍّ أبديٍّ ، يتحرَّرُ قلبي المكبوت

(١) ديوانه « ماذا يقول القبس الأخضر » ص ٣٣

يا رحلة أشواق عليا . يا يُونس أخرجك الحوت
تتوضأ أحنائي ، فهنا صلوات خضر ، ملكوت
أذكركها دنيا أسنت ، هُدر العمر « الكبريت »
أنسامي ... أنفياً نوراً ، كم عانيتُ الآه ، شقيت ؟
وأرددُ : يا شوقَ الروح ، يا ظمأ .. وسقيت سقيت
لا يفنى من عشق الله ؛ وتموت الأهواء تموت

وكتب قصيدته « نشور » ^(١) أيضاً بهذه الروح الموثبة
نحو قمة الإيمان الذي يسير متساوفاً مع التضحية في ميادين
الحياة المتشعبة ، هذه التضحية التي نجد فيها لذة الصوفي
في تجرده من الأهواء ، كما تجد فيها لذة الجندي في ممارساته
الجهادية المستمرة إلى أن يصل إلى القمة الشعورية في التطلع
للمصير بفرح وسرور وغبطة ، ثم في الوصول إلى الغاية
المطلقة بأن الحياة الحقيقية هي تلك التي يتطلع إليها المؤمن
عندما يلقي الحق تبارك وتعالى :

سوف أحيأ في زهور النار في بدء المسير
مثل صوفي كريم ، مثل جندي جَسُور
مثل غريد طليقي في سماوات المصير
إنسي أحيأ بموتٍ ، إن في الموت نشـوـري

هذا الإيمان المتقد إنما بعثه في أهل الأرض رسول
السماء ومعلم البشرية محمد بن عبد الله - صلوات الله عليه -

(١) ديوانه « ماذا يقول القبس الأخضر » ص ٤٩ .

فقد علم الناس الثبات والرجولة والحب والإقدام والسمو ،
علمهم كيف يسألون سيوفهم لإسعاد البشرية ، علمهم كيف
يكون الإنسان إنساناً :

يا من علمت البشرية ^(١)
كلمات الوقفة في الرمضاء
كيف يكون الحب ؟
كيف يطل الفجرُ من قلب الرعب ؟
كيف يكون الإنسان نخيلاً
كيف تكون الإخوةُ إخوة
كيف يصوغ السيف الغنوة
كيف يكون الإنسان
كيف يكون الإنسان ؟!

إن شعر هذا النجار الماهر يغري دائماً بالمزيد ، مزيد
من القراءة ، ومزيد من الردّ ، ومزيد من الوجد ، ومزيد
من التعليق ... ، ولكن المجال هنا لا يسعنا لأن ننظم هذا
الدُرّ المنشور ، أو أن نستخرج المزيد من هذا اللؤلؤ المكنون :
وبقيت نقطة أود أن أشير إليها في مجال نشاط شاعرنا
الأديبي ، وذلك فيما يتعلق بظاهرة صحفية في أدبنا الإسلامي

(١) من قصيدة « بطاقة إلى محمد رسول البشرية » ص ٥٢ من ديوانه « ماذا
يقول القبس الأخضر » .

المعاصر ، وهي الكتابات المشتركة التي يتعاضد فيها أديبان أو أكثر من الأدباء الإسلاميين في إخراج عمل فني مشترك ، فإنني أرى في هذه الظاهرة النفع والخير الكثير ، وأدعو أدباءنا إلى سلوك هذا الطريق المفيد .

وقد شارك شاعرنا في ثلاثة أعمال مشتركة سنشير إليها عند حديثنا عن إنتاجه .

وقد نشر شاعرنا إنتاجه في كثير من الصحف والمجلات ، نذكر منها : الأديب البيروتية والفكر التونسية والدوحة القطرية والبيان الكويتية والكاتب المصرية والثقافة السورية ، ولشاعرنا مقالات في النقد نشرها في هذه الصحف .

إنتاجه :

لشاعرنا الأعمال الشعرية التالية :

- ١ - شحارير بيضاء - طبعت في حلب عام ١٩٦٣ م وعينت بنشرها دار الرائد بحلب .
- ٢ - الخروج من كهف الرماد « مشترك » طبع في حلب عام ١٩٧٤ م ، وعينت بنشره المكتبة العربية في حلب .
- ٣ - من سرق القمر ؟ طبعته مطبعة المعري بحلب عام ١٩٧٧ م .
- ٤ - الطائران والحلم الأبيض « مشترك » مع الشاعر المغربي محمد علي الرباوي طبع في المغرب وسورية عام ١٩٧٧ م .
- ٥ - حوار الأبعاد الثلاثة « مشترك » مع شاعرين مصريين

طبع في القاهرة عام ١٩٧٧ م .
٦ - ماذا يقول القبس الأخضر ؟ طبعته المطبعة العربية
بحلب عام ١٩٧٧ م .

مختاراتنا من شعره :

اخترنا له قصيدتين :

- ١ - « الفجر » وهي من قصائده الجديدة التي لم تنشر بعد .
والفجر لدى الشعراء الإسلاميين رمز الخروج من جحر
الجاهلية الضيق إلى بهو الإسلام الواسع ، ومن ظلام
الكفر والضلال إلى نور الهداية والإسلام .
- ٢ - « حبٌ لا يعرف اليأس » ، من ديوانه « ماذا يقول القبس
الأخضر » ص ٦٦ .
وهي تعبر عن الرؤية الشمولية للإنسان المؤمن الذي
يجد الله في كل ما يحيط به ، فتأنس نفسه ، ويهنأ عيشه ،
وتضيء آماله .

الفجر

إن رأيت الفجر يمضي من قميص الليل حُرّاً
يتهدى كالعصافير الوضيئات ويترى
أيُّ منقارٍ يغني ينثر الحلم المعرّى
خبريني ! مغرماً ما زلت بالتغريد أحرى
شفّني وجدٌ ووجدٌ ، فأنا بالشوق أدرى
إن رأيت الفجر قولي : ها هو الشعر تعرّى
فمعي قلبٌ يُلي ، في كتاب الحب يقرأ

* * *

لم تقل شيئاً ، ودرّت أذُنُماً حرّى وحرّى
وأشارت بينان : انظر الأنهار حُمُراً
وأشهد الليل غراباً يأسرُ الأطفال أُمُراً
عرباتُ الموت تجري ، ويموت البردُ قهراً
أيُّ تغريدٍ ! وأضحت روضةُ الأزهار قبرا !

* * *

آه من سؤلي ، ومما قد أثار الجمر جمرًا
وأفاق الوجد كهلاً .. يتجلّى .. يتحرّى
يقرأ الأحداث مهموماً ، فسطراً عاف سطرًا
خطرت يوماً له الأحلام أنواراً وعطراً
ومواويل نشاوى وتهاليل وسحراً
يترجى من عروس الشعر زاداً مستمراً
هو في درب الليالي « سندباد » رام بحراً
فمضى يعزف لحناً ومضى يسأل سرّاً
إن رأيت الفجر يمضي من قميص الليل حراً
خبريني ! مغرماً ما زلت بالتطواف طيراً

* * *

لم تقل شيئاً ، ودرت أذمماً حرى وحرى
كلمات الصمت قالت : كن شعاع الله ، نسراً
كلمات ؟ وأحزن الصخر في الأعماق زهراً
فتعالي أوقدي لي قبسات اتعري
فأرى الصحراء نخلاً وصهيلاً و « مجره »
ورحابةً لسحابات المودات ونهراً
ونداء سرمديّ اللحن في الأسفار أسرى
وأرى ما لست أدري ! خبريني ، أنت أدري ؟

* * *

فدنبت منى ودرت أذمعاً حرى وحرى
وتلالت بسمه رقت ، فرف الحزن دراً
سلمتني في يميني أعظم الأوراق طــــراً
ثم قالت بحنانٍ : ولدي أهديك فجراً ؟ !

* * *

حبّ المعروف اليأس

أُحِبُّ الله في السِّرِّ ، أُحِبُّ الله في الجَهْرِ
 وفي الظلماء في الفجر ، وفي العطشان والنهر
 وفي الإفراح والأحزان ، في تهجيدة الطير
 إذا ما حلّ من خطبٍ ، لنا في الله آمالُ
 إلهي عفوك الفيّاض غدارنُ وسلسالُ
 إلهي أنت للعطشان ، تحنانُ وأطلالُ
 إلهي أنت للنّسّاك للأطيار موالُ
 إلهي أنت للمحروم عطفُ موركُ ، بشرُ
 إلهي أنت للأيتام جُنحُ خافقُ فجرُ
 إلهي أنت للعريان حبّ فائضُ سترُ
 إلهي في دُجى ليلى ، عيوني أنجمُ خضرُ
 ضلوعي خفقةٌ ولهى ، وقلبي لهفةٌ ، شعرُ

محمود أبو النجاة

حياته :

ولد الشاعر محمود أبو النجاة عبد الواحد بقرية « السالمية » مركز فوه محافظة كفر الشيخ بتاريخ أول مايو سنة ١٩٠٢ م .
و درس في كتاب القرية وحفظ القرآن الكريم على يد
المرحوم الشيخ سعد زلهم ، وكان هذا الشيخ ضريراً يقرض
الشعر ويحفظ الدواوين . وتأثر شاعرنا الطفل بشيخته العالم
الشاعر وحفظ عنه الملاحظات العشر وكان يرددها من غير أن
يفقه معناها حتى دخل دار العلوم فكان هذا الشعر الذي حفظه
رصيداً كبيراً له أثره على شعره .

وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالمعهد الديني بدسوق
و درس فيه أربع سنوات ، ثم درس سنتين بمدرسة القضاء
الشرعي ودخل في مسابقة الالتحاق بدار العلوم فنجح بتفوق ،
وتخرج في دار العلوم سنة ١٩٢٧ م وكان من زملائه الإمام
الشهيد حسن البنا .

وعين مدرساً للغة العربية بمدرسة رشيد الابتدائية .
وفي سنة ١٩٣٣ م نقل إلى مدرسة الزراعة المتوسطة بدمهور
مدرساً للغة العربية فيها وقد أَلَفَ في هذه الحقبة مسرحيتين
شعريتين . وفي سنة ١٩٣٧ م رشح لتدريس اللغة العربية
والشريعة الإسلامية بمدرسة البوليس والإدارة « كلية
الشرطة » وبقي مدرساً بالكلية إلى أن أُحيل على المعاش سنة
١٩٦٢ م .

والأستاذ أبو النجاة من دعاة الحركة الإسلامية في مصر
ومن المجاهدين الصابرين الذين عايشوا الحركة منذ بدايتها
وجاهدوا من أجلها فكراً وعملاً ودعوا الشباب للالتفاف
حولها .. واعتقل ثلاث مرات الأولى أيام الملك فاروق حيث
اعتقلته حكومة إبراهيم عبد الهادي عام ١٩٤٨ م . والثانية
والثالثة أيام حكم الرئيس المصري جمال عبد الناصر عام
١٩٥٤ م وعام ١٩٦٥ م .

ولشاعرنا نشاط أدبي كبير ، فقد شارك في كثير من
ألوان الحياة الأدبية في مصر ، شاعراً وخطيباً وكاتباً ، ونشر
إنتاجه في عدد من المجلات وكان مما نشره بحث مستفيض
بعنوان « محمد والأمن العام » نشر في مجلة الرسالة تبعاً
بإمضاء مستعار ، وملخص هذا البحث أن القصاص وحدود
الشريعة الإسلامية أساس نهضة الأمة الإسلامية ونشر الأمن
والإستقرار فيها ، ففي الحكم بالقرآن الكريم تنهض البلاد
سياسياً واجتماعياً واقتصادياً .

شعره :

بدأ الأستاذ أبو النجاة حياته الشعرية بتأليف مسرحيتين شعريتين :

الأولى « مسعود » ، وهي تمثل حياة الفلاح في قريته وتدعو إلى إصلاح القرية والنهوض بالفلاح ، ويقول في مقدمتها :

فلاح مصر روحها
والقلب منها والبصر
وكيف تحيا أمة ؟
والقلب منها في خطر ؟

ومثلت هذه المسرحية بمسرح البلدية بدمهور ونجحت نجاحاً منقطع النظير .

والثانية « يوسف الصديق » ، وهي تمثل حياة النبي الكريم يوسف الصديق .

إقتبسها من القرآن الكريم والتوراة . وقد أهداها إلى دار العلوم إذ يقول :

إلى معهد الفصحى ومبعث مجدها
وحامية القرآن من عبث الدهر .

وتوجد نسخة منها في دار الكتب المصرية .

وللشاعر أبو النجاة ديوان تحت الطبع مقسم إلى ثلاثة

أقسام : ١ - الشعر الإسلامي ٢ - الشعر الاجتماعي ٣ - شعر الوصف .

وقد اهتم في شعره الإسلامي بقضايا أمته وربط فيه بين الماضي والحاضر ودعا المسلمين إلى الاقتداء بما في السيرة النبوية من بعث وقوة ... واتخذ من ذكرى المناسبات الإسلامية وسيلة لبعث الهمم ونشر مزايا الإسلام .

قال في قصيدة بعنوان « رمضان وذكرياته » :

رأينا رسول الله في الحرب قائداً
وفي السلم يقضي بين أصحابه الأُمرا
ومن بعده الغرّ الميامين جاهدوا
وقد حكموا الدنيا ففاضت بهم خيرا
وهذا هو الإسلام دين ودولة
تسود فيحيا الكل في ظلها حرّاً
فنحن سياسيون عدلاً ومنطقاً
فمن شاء فليؤمن بدعوتنا الغرّاً
ومن شعره الاجتماعي قوله من قصيدة عنوانها « الأم
في عيدها » :

الأم روض كريم النبت مزدهر
يضي على الطفل من ريحانه النَّضْرِ
الأم حقل خصيب الترب مبتته
مبارك الطلع حُلُوَ الجَنِّي والثمرِ

الأم من صدرها الحاني ونظرتها
 تنمو عواطفنا العليا من الصغر
 فالحب والعطف والإحسان منشؤها
 أم أنارت سبيل الخير للبشر
 الأم صانعة الأجيال كم خلقت
 من البطولات في التاريخ والسير
 وربة البيت إن كانت مهذبة
 فكم لها في بناء الشعب من أثر .
 ومن شعره في الوصف قال يصف « رمال رشيد عند الغروب »
 ويتحدث عن جمال الطبيعة الفاتنة :
 قف بتلك الرمال وانظر سناها
 يتجلى الجمال فوق رباها
 من خلال السكون تلمح أمراً
 هو سر الحياة أو معناها
 وخفيف النخيل يعطيك صوتاً
 كأنين الفتاة في شكواها
 مالت الشمس للغروب فكانت
 كعروس مزيّنة بحلاها
 شفتي يشبه النصار صفاء
 أو يحاكي من الحسان الشفاها

مختاراتنا من شعره :

١ - « الرسول في مولده الكريم » ، وهي قصيدة عامرة الأبيات قوية النبضات أنشأها بمناسبة المولد النبوي الشريف عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م . وازن فيها بين الإسلام وغيره من الأديان ، وعتب على المسلمين تركهم أصول تشريعهم وحثهم على العودة إلى ينبوعه الصافي .

٢ - « ذكرى الهجرة » ، وهي قصيدة أنشدتها في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، حض فيها الشباب على اقتفاء طريق الرسول القائد ، والالتفاف حول دعوته في هذا العصر .

٣ - « تحية الشعر » ، قصيدة نظمها يحيي فيها مجلة « المسلمون » عندما صدر العدد الأول منها في القاهرة عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م ، واتخذ من تحية المجلة وسيلة لتنبيه المسلمين إلى مؤامرات الاستعمار .

الرسول في مولده الكريم

صغها من الغرد الصدّاح ألعانا
واجعل لها نبضات القلب أوزانا
واقطف من الروضة الفيحاء أنضرها
زهراً وأجملها آناً وريحاناً
واصعد إلى عالم الأفلاك مقتبساً
من نورها اللامع الدُّرِّيّ تبياناً
وانظم من الشعر آي الشعر محكمة
تخال قائلها في المدح « حسّاناً »
وأهدها لرسول الله « خالدة »
يبقى صداها على الأجيال رناناً

* * *

يا سيدي يا رسول الله معذرة
فلست أبلغ في مدحك إحسانا
وأنت أسمى على شعري ومقدرتي
لما سموت بمدح الله قرآنا

* * *

ولدت في ليلة غراء مشرقة
خطت على صفحات الدهر عنوانا
فابيض ما أسود من وجه الزمان، وكم
كان الزمان ضلالات وبهتاننا
دنيا تموج بآثام مروعة
والأرض تعبد دون الله شيطانا
وأين أين الديانات التي طُمت
فلا تسل قسأ عنها ورهبانا
دعا المسيح إلى سلم ومرحمة
فبدلوا دينه حرباً وطغيانا
أما اليهود فقد باعوا ديانتهم
كما يبيعون عرض المرأة الآنا
والروم والفرس في حرب مدمرة
هدت من العدل والأخلاق أركاننا
وبينما العالم المذبذب مضطرب
يسير في ظلمات التيه حيراننا

سرى إلى الأرض من لطف السماء بها
سرٌّ من الله أحيانا فأحيانا

* * *

في بقعة من بقاع الأرض طاهرة
زكت جبالا وصحراء ووديانا
بنى الخليل عليها البيت هاتفة
فيه الملائك باسم الله مولانا
في ظلها بنت وهب أنجبت ولدا
فأنجبت خير خلق الله إنسانا

* * *

نشأت ترضعك الصحراء يبيتها
فكنت أوسع من في الأرض غفرانا
كستك من نورها الصافي في نضارتها
فجئت أصفى من الأضواء وجدانا
أضفت على نفسك السماء روعتها
فروعت من ملوك الظلم تيجانا
واختارك الله للدنيا لتملاها
خيراً وعدلا وعرفانا وعمرانا

ما أعظمَ العِباءَ لولا أن حامله
أقوى البرية ثبتيًا وإيمانًا

* * *

دعوت قومك بالحسنى فما امثلوا
وزادهم هاتف التوحيد كفرانا
والناس إن تدعهم للخير ينصرفوا
ويستجيون عند الشر سرعانا
فأوسعوك أذىً مرأً وسخريةً
وأنت تدعو لهم سرأً وإعلانا
وعذبوا صحبك الأبرار فاحتملوا
هذا العذاب الذي ذاقوه ألوانا
كأنتي « بيلال » تحت صخرته
يشوى على وهج الرضاء عريانا
وآل ياسر الغر الأولى صبروا
فقدموا ذاتهم لله قربانًا

* * *

خرجت من بلد باغ إلى بلد
وجدت من أهله أهلا وإخوانا

يا أهل « يثرب » حيا الله عنصركم
 أنتم حماة الهدى شيئا وشباننا
 آوَيْتُمْ « المصطفى » فاختر داركم
 ذاراً وجندكم للحق أعواننا
 وقفتمو عند « بدر » وقفة لطمت
 وجه الطغاة ، فعاد الكفرُ خزيانا
 وإن وقفت إلى الطاغين تقنعهم
 فالسيف أسطع في الإقناع برهانا
 مَنْ لي بقوم على نهج الرسول بنوا
 ملكاً سما فوق هام الدهر بنيانا
 في ظل رايته الخفاقة ازدهرت
 حياتنا وسمت بالروح أخرانا
 العدل شرعته ، والسيف قوته
 والعدل والسيف خير حيثما كانا

* * *

يا سادة الحفل للإسلام قاعدة
 إذا رعيننا حقوق الله يرعانا
 شتان ما بين تشريع السماء لنا
 وبين تشريع أهل الأرض شتاناً
 رَوْضُوا على منهج القرآن أنفسكم
 يمدد لكم ربكم عزاً وسلطاننا

ذكر الهجرة

طربت لذكرها فأنشأت أنشد
قوافي في سمع الزمان تردد
وما الشعر إلا صفحة من حياتنا
تُسطر أمجاداً لنا وتخلد
وتهتف بالماضين من آل يعرب
بناة المعالي أسسوها وشيدوا
مآثرهم باقي على الدهر مجدها
وآثارهم في صفحة الدهر تشهد
فقد فتحوا الدنيا وكان يقودهم
كتاب تلقاه النبي « محمد »

* * *

تلقاه في الصحراء وحياً متزلاً
ولم يكُ بالصحراء درس ومعهد

هو المثل الأعلى لكل فضيلةٍ
للخير والإحسان والنّر مورد
إذا ما أدلّهم الخطب واشتدّ كربه
فإنّ به نوراً إلى الخير يُرشد

* * *

دعاهم إليه المصطفى فتجهّموا
كأنهم الأصنام صخرٌ وجلد
وشنوا على أصحابه الغر حملة
من القتل والتعذيب حتى تشرّدوا
ولم يكتفوا بل دبّروها مكيدة
ضحيتها هذا الرسول المؤيد
ولكن عين الله ترعى نيّـه
وتحميه مما قد أرادوا به يدُ
وهاجر مأموراً إلى موطن الهدى
فيثرب للنصر المؤكّد موعد
رويداً «أبا بكر» ولاتكُ مشفقاً
فهذا الطريق الوعر سهل مُعبّد
وإن جلال الله يا صاح ساتر
وليس لنا إلا إلى الله مقصد

وفي الغار باتا بين صخر وحيّة
وصاحبه الصديق صاحٍ مهسد

* * *

ولما بدا نور النبوة مشرقا
على « يثرب » هبت جميعاً تغرد
ففي كل بيت فرحة بقدومه
وفي كل قلب يذكر الله « أحمد »
وناقته بين الجموع يسوقها
من الله حادٍ وهي ترغي وتزبد
وقد بركت بالمصطفى فوق موضع
على تربه الغالي تأسس مسجد

* * *

وللهجرة الغراء في القلب فرحة
في كل عام ذكرها يتجدد
وتوحي لنا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد
وليس يسود الشعب بالقول هاتفاً
ولكن ياهراق الدماء يُسود

وكل كلام مع عدوك فسارغ
إذا لم يكن معك الحسام المهند

* * *

فيا فتية الإسلام قوّوا نفوسكم
ولا تخشوا الأعداء مهما توعدوا
وأمضى سلاح يرهب الخصم دعوة
يقوم بها داعٍ إلى الله « مرشد »

* * *

تحيّة الشّعر

ظلعت على ليل الوجود ضياء
وتضوعت في قفره فيحاء
وتدققت من صخره أنهارها
تروي نفوساً للجهاد ظماء
وتجردت أقلامها وكأنها
بيض يسيل مدادهم دماء
فلها التحية من سواد قلوبنا
ونصوغ من نور العيون ثناء

* * *

« المسلمون » صحيفة « قمرية »
غراء ، تحيي السمحة الغراء

(١) المسلمون : العدد الأول ص ٩٦ ، ٩٧ عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .

قامت على صرح الشريعة تبني
أمجادها وتعيدها شمساً
والمجد لا يُعطى شراً سائغاً
إن رمت مجداً فاسأل الشهداء

يا قادة الشرق المهيض استيقظوا *
فالعرب أعلن حربه شعواء *
حرباً تمس الدين في تقديسه *
وتبيد أطفالاً لكم ونساء
وترعمتها انجلترا وهي التي
عقدت لحرب المسلمين لواء
بالأمس مكنت اليهود فأنشأوا
وسط المهازل دولة عرجاء
وغدت فلسطين الشهيدة موطناً
لهمو ، وأصبح أهلها غرباء
واليوم في مصر العزيزة جرّدت
جيشاً يناجز أمة عزلاء ! (١)
للشرق داء لا يرجى برؤه
إلا إذا أخذ الكتاب دواء

(١) يشير إلى حوادث السويس التي ظهرت فيها نوايا الإنجليز الغادرة .. وكان ذلك عام ١٩٥١ م .

والله - رجل الله - أخبر أن في
آياته للمؤمنين شفاء

* * *

سريا « سعيد »^(١) بنور ربك ماضيا
إني عهدتك « كالشهاب » مضاء
فلقد نشأت على مبادئ دعوة
بنت الرجال العاملين بنساء
صمدوا لأهوال شداد فانشئت
عنهم ، وزادوا بالخطوب نقاء

(١) الدكتور سعيد رمضان داعية فذ وعالم مجاهد وأديب معروف وخطيب مؤثر
في العالم الإسلامي كله ... يتقن المحاضرة والدعوة إلى الإسلام بلغات عديدة .
نشأ في طنطا ودرس الحقوق بجامعة القاهرة ، وكان من الشباب المتأثرين
بالإمام الشهيد حسن البنا وعمل معه سكرتيراً لتحرير مجلة الشهاب قبل عام
١٩٤٨ م . وفي عام ١٩٥١ م أصدر مجلة « المسلمون » فكانت أقوى مجلة
إسلامية ظهرت في العصر الحديث .

صاحب المرشد العام الاستاذ الهضيبي في جولته الأخيرة في عدة بلدان عربية
عام ١٩٥٤ م ، وجاب أنحاء العالم الإسلامي محاضراً وداعياً إلى الله ، وكان
أكثر الدعاة إحاطة بمشكلات العالم الإسلامي ... واختير رئيساً لمؤتمر
الشعوب الإسلامية بالقدس فأرسل صرخات مدوية للحكام والشعوب ينههم
أن القدس في خطر وأنها بين التدويل والتهويد .

حكم عليه بالإعدام في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، وطورد
في بلدان كثيرة وتعرض لعدة مؤامرات ، واستقر به المقام في جنيف فأسس
أول مركز إسلامي غير حكومي في أوروبا ليقوم برعاية الشباب المسلم في
الجامعات ... وبقي في أوروبا داعياً إلى الله وصابراً على المحنة .

وتعلموا فن الجهاد ومارسوا
صفقاته يبعاً لها وشراء
رباهم «البناء الشهيد» فأصبحوا
مثلاً ، وأضحى كلهم «بناء».

* * *

صالح آدم بيلو

حياته :

ولد الأستاذ صالح عام ١٩٣٣ م بمدينة النهود في جمهورية السودان ، وفي النهود تلقى تعليمه الأولي ، ثم انتقل إلى القاهرة فدرس في كلية اللغة العربية قسم الفلسفة وعلم النفس ، فحصل على الليسانس عام ١٩٥٤ م ، ثم حصل من جامعة عين شمس على دبلوم معهد التربية العالي عام ١٩٥٥ م . وشهدت الفترة التي عاشها في القاهرة نشاطات حافلة للحركة الإسلامية ، كما شهدت هذه الفترة أيضاً المؤامرة الكبرى على هذه الحركة ، بل على الإسلام في مصر ، فعاصر شاعرنا بداية المحنة القاسية التي عاشتها الحركة الإسلامية وامتدت ما يقرب من عشرين عاماً .

ولا شك بأن شاعرنا تأثر بذلك كله ، تأثر بنشاط الدعاة ، وخاصة الشباب منهم ، إذ كانت الجامعات تمتلئ بهم وتمور بنشاطاتهم ، كما تأثر بالمحنة التي حلت بأولئك

الدعاة الذين شهد المخلصون لهم بالوفاء لله ودينه .

وعاد شاعرنا إلى السودان ، فعمل مدرّساً بوزارة المعارف ، وتنقل بين مدن النهود وزلنجي وسنار ، وكان له في كلٍّ منها نشاط أدبي وافر ، ونشاط في الدعوة محمود .
بدأ الكتابة في صحف السودان عام ١٩٥٢ م ، وهو لا زال طالباً في الجامعة ، وأخرج أوّل مؤلفاته عام ١٩٦١ م .

شعره :

مرّ شاعرنا بفترتين ، فترة ما قبل الاتجاه الإسلامي ، ثم الفترة التي آمن فيها بحتمية الحل الإسلامي لجميع مشاكل الإنسان .

أما الفترة الأولى فقد تميزت بتأثر الشاعر بالاتجاهات المنطلقة المتفلتة ، وهي الاتجاهات التي يحرص أن يبثها في مجتمعاتنا أعداؤنا ويودون لو أنهم صبغوا بها أمتنا بحيث تغدو غريبة الصبغة تائهة الأهداف بدلاً من كونها إلهية الصبغة والأهداف .

وقد وقف شاعرنا إزاء ما أنتجه من شعر خلال هذه الفترة موقفاً حائراً ، أيبثها فيما يخرج من دواوين أم يلقي بها في عالم الإهمال ؟

ودار بين شاعرنا وبين الشهيد سيّد قطب حوار حول ديوان الأخير « قافلة الرقيق » ، وسأل شاعرنا سيّداً : متى تنشر ديوانك « قافلة الرقيق » ؟ .

فأجاب سيّد - رحمه الله - : « الواقع أن فكرة هذا الديوان تدور حول : من أين أتت هذه البشرية ؟ ولم ؟ وإلى أين تسير ؟ ، هي لا تعرف شيئاً من ذلك ، وهي أشبه ما تكون بقافلة الرقيق ... جهل في جهل وإلى جهل ! ... وإنني ما كنت لأحير جواباً لهذه التساؤلات ! ، أما اليوم فقد عرفت . وعلى هذا فليس في النية نشره ، وحتى لو نشرته فليس الا لتصوير فترة من فترات حياتي الروحية والفكرية » (١) .

وتلقف شاعرنا هذه العبارة الأخيرة ، واقتنع بجدواها ، وكان أن قرّر نشر هذا الشعر الذي يمثل مرحلة ما قبل الاتجاه الإسلامي لتكون مصورة لفترة من فترات حياته يعرضها على الدارسين .

ونظرة إلى شعر الشاعر في فترة التزامه الإسلامي تعطينا صورة وضيئة للشعر الإسلامي الملتزم بالأهداف السامية والغايات النبيلة ، وتطلعنا على القيم التي يرفضها شعراؤنا ويعلنون عليها حرباً أدبية شعواء ، كما تعرفنا على القيم الرفيعة التي ينادي بها شعراؤنا وقد استقوا هذه القيم من المنابع العذبة التي رعتها السماء (٢)

(١) مقدمة ديوانه « الزيتون » ص ١١ .

(٢) من المناسب هنا أن نورد رأي الإمام حسن البنا في الشعر وفي مهمة الشاعر ، ذلك لأن الإمام البنا كان مرشداً لأولئك الشعراء الذين حملوا دعوة الإسلام وحاولوا أن يؤدوها شعراً .

يقول الإمام في مقدمة كتبها لديوان « حكمة الرجز » للشاعر محمد خليل الخطيب :

فشاعرنا يهدي ديوانه « إلى الشباب المؤمن الذي روى
بدمه أرض القناة وفلسطين والجزائر ... إلى شباب الإسلام
في كل مكان من أرضهم الطاهرة »^(١) .

وهو يسمي ديوانه « الزيتون » انطلاقاً من الرمز الذي
أوحى به القرآن الكريم عند ذكره لهذه الشجرة المباركة .

وهو يستوحي أفكار شعراء الإسلام العظام وينظم أشعاره
في تمجيدهم ، ومن أجمل ما قرأنا له في ديوانه قصيدة
وجهها إلى شاعر الإسلام محمد إقبال بعنوان « أحوال

= « إن الشاعر في الأمة مصور ماهر ، يصور عواطفها وآمالها ، ويرسم
مكونات ضمائرها ونفوسها ، وقلب نابض بأفراحها وأحزانها ، يخفق
لها خفقة الفرح والسرور ، إن أصابت مغتماً أو لقيت خيراً ، ويتأوه آهة =
الحزن إن مسها الضرر أو نابها الشر ، ويصور ذلك في أبيات رشيقة تحمل
رسالته إلى أمته بلغة الشعر والقصيد .

وهو مع هذا هادئ يدل أمته على طريق النجاح ويحذرهم التردى في مهاوي الفساد ،
ويخلع على الفضيلة أجمل حلّة تلفت إليها النفوس وتستبهي الأنظار ، ويضع
الرديلة في صورة بشعة مروعة لو اطلعت الأمة عليها لوكت منها فراراً ولملت
منها رعباً .

ذلك هو الشاعر في ثوب العاطفة والحس ، وهذا هو الشاعر في ثوب
الوعظ والتذكير ، وهو في كليهما يقوم بأجلّ الخدمات للإنسانية البائسة
الغافلة » .

القاهرة في ٢٠ شوال ١٣٥١ هـ
الموافق ٢٥ فبراير ١٩٣٣ م

(١) ديوان « الزيتون » ص ٣ الإهداء .

وطين « مستوحياً فيها أفكاره وأسلوبه :

أيها السالك درب المصاعدين^(١)

يا أخا الإسلام ، يا بن الخالدين

قم بنا ، فالكون مشلول اليقين

قم بنا ، فالأرض أحوال وطين

واحمل الزاد ونوراً باليمين

نغرس الدربَ بزيتون وتين

إنتاجه :

١ - الزيتون ، ديوان شعر طبعته مطبعة مخيمر بالقاهرة

سنة ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م .

٢ - الجنس والمجتمع ، طبع في بيروت سنة ١٩٦١ م .

٣ - المدخل الكثير ، مجموعة قصص سودانية .

٤ - فداييون .

مختاراتنا من شعره :

١ - عرفت الطريق ، وهي من ديوانه « الزيتون »^(٢) ،

وهي قصيدة تعبر عن معنى أن يعرف الإنسان المسلم طريقه

الصحيح ، طريق الإسلام كما رسمه رب الناس ، وكما بينه

رسول رب العالمين ، الطريق الذي يقود إلى السعادة والسيادة ،

(١) ديوانه « الزيتون » ص ١٣ .

(٢) ص ١٦ - ١٩ .

والمجد الذي لا يزول ..

وإذا عرف الإنسان المسلم مدى ما يقوده إليه هذا الطريق من سعادة فإنه يستهن بما سوف يلقاه من صعاب في سبيل الوصول إلى هدفه ، فالطريق محفوظ بالمكاره ، والمسلم هو الجدير بأن يتحمل هذه المكاره ، ويجابهها بعزيمة لا تلين ، ومن ثم يعمل على قهرها وإزاحتها حتى يتسنى لكل الناس أن يسلكوا هذا الطريق آمنين .

ومن أجمل ما يؤكد الشاعر في قصيدته أن الحياة بلا عقيدة هباء ، وأن الحياة بدون كفاح وجهاد لا معنى لها ، وأن لذة المسلم لا تتحقق إلا إذا جاهد في سبيل عقيدته ، ومن أجل التمكين لها في الأرض .

٢ - المدينة ، من ديوانه « الزيتون » ، وهذه القصيدة تعبر بجلال وبراعة عن الشرور التي أتت بهما المدينة الغربية ، وتكشف كذلك عن أساليب هذه المدينة في بثّ كل ما ينافي الفضائل ، وفي إشعال نيران الفتن في كل مكان ، وفي جعل الجريمة إحدى مظاهر الحياة المعاصرة .

هذه المدينة الغربية هي التي يريد أعداؤنا أن يفرضوها علينا ، وينشروا من خلالها في مجتمعاتنا الشرور والآثام ، والفوضى والدمار !

ويحذر شاعرنا من الخضوع لإغراءات العدو ، والانخداع بزيوف هذه المدينة ، بأسلوب ساخر يثير الإعجاب .

٣ - صنمي ، من ديوانه « الزيتون » .

لقد اتخذ الناس أنواعاً شتى من الآلهة يتوجهون إليها
بالصلاة والدعاء من دون الله ، فبعد أن قضى الإسلام على
الأصنام ، انكبَّ الناس على المال فعبدوه ، والجاه فطلبوه
وقدَّسوه ، والسلطان فألَّهوه ، وظهر في الناس أصنام من
البشر كادت تحل ، أو هي حلَّت محل أصنام الحجر ؛
فأفرغ الناس فيها آمالهم ، وتوجهوا إليها بدعواتهم ، وظنوا
أنها تنصرهم من دون الله ، وأنها هي التي تهب الموت والحياة ،
ولما واجهت هذه الأصنام الحقائق انتهكت أستارها وتعت
عن أصباغها ، وبدت زيوفها ، وانتشر نتنها ، ولم ينفع
الناس ، ولم يغن عنها ، ما صاغوه من بارع الكلام فوصفوها
به ، ولا ما اخترعوه من رنين الصفات فأسبغوها عليها ،
وتلاشت هذه النصب كما يتلاشى الحلم الكاذب والوهم
الخادع ، وعرف أولئك المخدعون أن لا إله إلا الله ، ولا معبود
سواه ، ولا مالك غيره ، وأنه لا سعادة إلا بشرعه الذي شرع ،
وقرآنه الذي أنزل .

وشاعرنا يصور في هذه القصيدة حال أولئك المخدوعين
بأصنامهم ، وما تؤول إليه حالهم عندما يستفيقون من أوهامهم
ويتنبهون إلى ضلالتهم .

عرفت الطريق

كلما ازددتُ عناداً يا صديقي
 في غرورٍ ، وتعرّضتُ لطريقي
 كلما ازددتُ أنا ناراً وثوق
 وتشبّثتُ بماضيَّ العريقِ
 وكتابٍ هو لي نعم الرفيقِ
 ما أنا عن حبه بالمستفيقِ
 مائت في دربه النادي الوريقِ
 وإذا باعدتُ عنكم يا رفيقي
 لا تلم ، إني تعرفتُ لطريقي

* * *

كلما ازدادت عليَّ المحنُ
 وتوالت إحْنُ لا تهنُ

(١) ديوانه « الزيتون » ص ١٦ - ١٩ .

وظلامٌ كافرٌ ، أو قنٌ
وكروب يصطفبها الزمنُ
فلتطهير .. وتدريبٍ عميق
واختبار الذهب الصرف الحقيقي
وإذا عانددتُ يوماً يا رفيقي
فلأنني قد تعرفتُ طريقتي

* * *

إن ذوت في الغصن بعضُ الورقات
وتهاوت للثرى مستبقات
ورمتها الريح في وادي الشتات
فعلى الأغصان زاهي الزهرات
وهنا طلعٌ نديُّ النفحات
فتعلمُ : ذاك عنوان الحياة
خسبيء الساقط من ماضي وآتٍ
إن مضي ، فليمضي ملعون الممات
وإذا ما حرت يوماً يا صديقي
لنمائي ، ولإيماني الوثيق
فاعتبر ، إني تعرفتُ طريقتي

* * *

فتعرّف يا بن أُمي في العقيدة
يا أّخا الإسلام في الأرض المديدة
وتجرّد لانطلاقات بعيدة
وتوقّعها جراحات جديدة
فهي طوبى واختبارات مجيدة
وتساءل ... غَنّا اليوم قصيدة :
ما حياة المرء من غير عقيدة ؟!
ما حياة دون أهدافٍ بعيدة ؟!
ما حياة دون أرواحٍ شهيدة ؟!
وكفاحٍ وصراعاتٍ عنيدة ؟!
فانطلق وامضْ بإيمانٍ وثيقٍ
وإذا ما مسّنا الضرُّ صديقي
فلأنا قد مشينا في الطريقِ

* * *

المدنية

أَيُّ لَحْنٍ بَخَّرَ الْجَوَّ فَأَبْقَاهُ طَلَاسِمُ
 أَيُّ سَحَرٍ حَجَّرَ الْمَاءَ فَأَبْقَاهُ جَمَاجِمُ
 أَيُّ فِكْرٍ قَلَبَ الْأَمْنَ إِلَى الْحَرْبِ مَنَاجِمُ
 وَشَقِيٌّ مَسَخَ الرُّوْضَ فَأَبْقَاهُ قِمَاقِمُ
 فَرَأَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ فَوْقَ دُنْيَانَا جَرَائِمُ
 كُلُّ شَيْءٍ قَائِلٌ : سَلْ يَا أَخَانَا الْمَدِينَةَ
 كُلْنَا جَهْلٌ عَمِيقٌ ، كُلْنَا تَحْتَ رِزْيَةٍ
 زَعَمُوا الشَّرَّ نَبُوغاً ، وَالذَّوَاهِي عَبْقَرِيَّةُ

* * *

ها هو العالم في بركانه يغلي اضطرابا
 هاتف يهتف بالحرب اشتعالاً وخرابا
 هاتف يهتف بالسلم افتئاتاً وكذابا

(١) ديوانه « الزيتون » ص ٣٠ - ٣٢ .

وفريق بات بالمريخ مشغوفاً مُذابِبا
 قَلَقُ سام ضمير الكون سُغراً وعذابا
 من ترى الجاني ؟ ومن ذرّاً على العقل الترابا ؟
 يا أخي إنك في عصر الرزايا المديّه
 أفسدوا الأرض وخطّوا غزوات بالرزيه
 كوكب المريخ في هدأته بالعبريه

* * *

سألوني : ما الذي أفعم دنياهم رذائل ؟
 والذي أشعل نار العُهر في تلك الفضائل
 فانشوى فيها النسيم الطلق أوقات الأصائل
 وأتت هوج الأعاصير على إرث الأوائـل
 أخلفت عُفن الأزاهير ورُعننا من قوافل
 قرى هذا النسيج انفلّ في تلك المغازل
 وتعرّت نسوة في البحر تبغي المديّه
 جرّت العالم للخلف لأعصار الرزيّه
 عصر ما قبلك يا نوح ، فقالوا : عبقريه

* * *

صنمي

صنمي الكبير ، أذبت يا صنمي
وظللت تُصهر في لظى الألم
أوجدت نفسك في الحصار هنا
فوق التراب ... هنا على قدمي ؟!
هل ذبت ؟ هل شبت بمعبدنا
ناراً تضجُ رجيمة الحمم
أثدوب قدامي وتركني
لعواصف الأفكار والقلم
إن ذبت من في الناس يرحمني
من منهم سيلين يا صنمي ؟!

* * *

صنمي الحبيب ، أنا الذي سجدت
 روحي لديك لجوجة القسم
 وعبدت قدسك خاشعاً بهوى
 ولثمت نعلك - خانعاً - بفمي
 وركلتنى مائة وواحدة
 فرأيت ذلك أعظم النعم
 وأخذت أهتف في الدنا صلفاً
 في الناس عند محافل الأمم
 وخططت في قسما ت وجهك ما
 يوحي إليك تلاشي العدم
 وحرقت كومات « الحشيش » وقد
 غنيت فيك بأعذب النغم
 ورأيتني أمشي هنا وهنا
 متخيلاً بل أمثل القيم

* * *

أتذوب قدامي وقد وثقت
 نفسي بأنك قمة القمم
 الآنني قد صغت آلهتي
 وطلبتها بالشمع لم تدُم ؟!
 أسفي عليك وحسرتي وأسى
 أكذا تروح ككاذب الحلم ؟!

* * *

يحيى المحجّاج يحيى

حياته :

ولد الأستاذ يحيى المحجّاج يحيى في مدينة جسر الشاغور بسورية سنة ١٩٤٥ م ، وفيها أتم مراحل التعليم الأولى ، وأتم دراسته الثانوية في حلب ، ثم درس في جامعة حلب اللغة العربية ونال إجازتها عام ١٩٧٠ م ، وبعد تخرجه عمل مدرساً للغة العربية .

والأستاذ يحيى من مجموعة الشعراء الإسلاميين الذين يضمهم إتحاد معنوي في سورية ، ويعملون جاهدين على إحياء التراث الأدبي الإسلامي ، وعلى إبداع أدب إسلامي معاصر يزاحم الآداب الحديثة التي تأثرت بالموجة الأدبية الأوروبية المسيحية تأثراً شديداً ؛ مما جعلها متعاطفة معها ، خاضعة لها ، منقادة لمثلها وأهدافها .

ويكتب الأستاذ يحيى بالإضافة إلى الشعر ، النقد

والقصة ، وقد نشر إنتاجه في الصحف والمجلات ، نذكر
منا حضارة الإسلام والتمدن الإسلامي .

شعره :

الأستاذ يحيى شاعر مسلم ، وللشاعر المسلم في عصرنا
مهمة لا تقل أهمية عن مهمة الشعراء في عصر الرسول ،
فشعراء الإسلام اليوم يقفون في مواجهة جاهلية مغرقة في
الزيف والضلال مبالغة في التبجح ، سادرة في الغي والاغلال .
وللأدب الإسلامي مثله وأهدافه ، وأغراضه متشعبة
تشعب هذه المثل والأهداف . فحب الوطن ، والحنين إلى
مرايحه ، والتشوق إلى جباله ووهاده ودروبه ، غرض إسلامي
وهدف وضعه الإسلام أمام أبنائه ، فبال بن رباح - رضي
الله عنه - حنّ إلى مرايحه مكة بعد هجرته إلى المدينة بأيام ،
وقال أبياته المشهورة :

ألا ليت شعري ! هل أيتنَّ ليلةً
بفخٍّ وحولي إذخرُ وجليل (١) ؟
وهل أريدنَّ يوماً مياه مَجَنَّةٍ ؟
وهل يَبْكُونُ لي شامةً وطفيل ؟

(١) السيرة النبوية لابن هشام الأنصاري ج٢ ص ١٦٩ نشر دار الجليل - بيروت ؛
وانظر اللسان مادة جلال ، فخ ومجنة موضعان بالقرب من مكة ، ورواية
اللسان فح بالجم .

إذخر وجيل من نباتات مكة . شامة وطفيل : جيلان بمكة .

وهذه الأسماء التي حشد بها بلال بيتيه لتعبر أصدق
تعبير عن تعلقه بهذه المعالم المكية ، وكان لهذا الشعر من الأثر
على سامعيه من المهاجرين وعلى رسول الله نفسه مما جعل
الرسول - عليه السلام - يقول لبلال : « دع القلوب تقرُّ يا بلال » .

من هذا المنطلق كان تغني شاعرنا ببلدته « جسر الشغور » ،
وقد استطاع أن يصل حب بلده بحب الدعوة الإسلامية
ورسولها عندما رأى جمال بلدته وبهاثها يبدو كأحسن
ما يكون في احتفالها بالمناسبات الإسلامية وعلى رأسها مولد
الهادي عليه السلام ، يقول في قصيدة « البدر تمَّ هلاله » :

يا حبذا جسر الشغور وحبذا

نسنتها في غُدوة ورواح

أودعت قلبي في مرابع حنّها

وقضيت فيها صبوتي ومراحي

ولها مع « العاصي » الجميل حكاية

تُروى ، فتحكي نغمة الوشاح

أجمل بها في مولد الهادي وقد

هامت مع الشعراء والمدّاح

ويتجه شاعرنا اتجاهًا إسلاميًا تراثيًا ، فيتغنى بفضائل

الرسول وميزات دعوته ، ويؤكد هذا الاتجاه ما كتبه من
شعر في حب المصطفى - ﷺ - .

ولعل غرضاً من أغراض الشعر الإسلامي لم يُظلم

كما ظلم المديح النبوي ، فدراسة هذا الفن الإسلامي الرفيع أهملت إهمالاً شديداً .

قد يقول قائل : إن الشعراء على مرّ العصور لم ينفكوا عن مدح الرسول ، وقد طارت شهرة هذه المدائح حتى جرت على كل لسان . وهذا صحيح ، ولكن دراسة هذه المدائح دراسة تستحق التنويه لم يكتبها أحد بعد ، وهذه نماذج مما مدح به الصحابة - رضوان الله عليهم - رسول الله ، وهي نماذج للشعر الرفيع الذي أهمله الدارسون ولم يلتفتوا إليه . يقول حسان بن ثابت - رضي الله عنه - مادحاً سيد البشر بما هو أهله (١) :

وأحسنُ منك لم تر قط عيني
وأجمل منك لم تلد النساءُ
خُلقت مبرأً من كل عيبٍ
كأنك قد خلقت كما تشاءُ
ويقول كعب بن زهير بن أبي سلمى منوهاً ببعض صفاته عليه السلام (٢) :

تجري به الناقة الأدماء معتجراً
بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطايقه أو أثناء برده
ما يعلم الله من دين ومن كرم

(١) ديوانه ص ١٠ نشر دار صادر - بيروت .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٤ .

ويقول أنس بن زعيم الدؤلي ذاكراً مجموعة من فضائله
- عليه السلام - : (١)

وما حملت من ناقة فوق رحلها
أبرّ وأوفى ذمّة من محمّد
أحثّ على خيرٍ وأسبغ نائلاً
إذا راح كالسيف الصقيل المهنّد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله
وأعطى لرأس السابق المتجرّد

هذه النماذج غيض من فيض المدائح النبوية التي قالها
الصحابّة الكرام في رسولنا الأمين ، واستمرت شخصية
الرسول على مرّ الأيام مصدر وحي وإلهام للشعراء .

وعلى هذا الطريق الممرع سار شاعرنا يحيى الحاج يحيى ،
فكان له مع سيرة رسول الله وأخلاقه وصفاته الفذة جولات
شعرية معبرة ضمّنها في مجموعة واحدة وأحلّها في ظلال
المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وقد أجاد شاعرنا عندما تناول الآثار العظيمة التي أحدثتها
شخصية الرسول وتعاليم الدين الذي أرسل به ، وأثرهما
في دنيا الإنسان ، وما يتوقع أن يحدثه كل ذلك من خير في
مستقبل الإنسانية جميعها .

(١) سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٢٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر
المسقلاني ص ٦٨ ، ٦٩ .

وشاعرنا يشكو إلى رسول الله ﷺ وحزنه مما آل إليه
المسلمون ، وقد طال ما صاح في هؤلاء النيام ليهبوا ، فقد
طال الليل ، ولا بد له من جلاء .

عذراً رسول الله إنني مسلم
أدمى القلوب تأوّهني ونواحي (١)

قد طال ليل المسلمين وإنهم
في كل فجر يسمعون صياحي

وهو على هذا الذي يراه من انصراف المسلمين عن العمل
لدينهم ، فإنه كبير الأمل في بعث إسلامي قريب ، وكيف
لا يشرق هذا الأمل ودعوة الإسلام فيها نور ذاتي ، ولا بد
أن تعشو الأبصار إلى هذا النور ، والشاعر يرى في الأفق
بوادر لبشائر ، ويعتقد بأن فجرًا سوف يبرز من ليل الألم
الذي عاشه الدعاة إلى الله :

ياموكب النور ، هل تخبو مواكبنا
إني لألمحها موّارة الحمم (٢)
ها ألمح الليل قد حانت نهايته
لا يشرق الفجر إلا في دُجى الألم !

إنتاجه :

١ - في ظلال المصطفى ، مجموعة شعرية في المديح النبوي ،

(١) من قصيدة « البدر تمّ هلاله » من مجموعته « في ظلال المصطفى »

(٢) من قصيدة « موكب النور » من مجموعته « في ظلال المصطفى » .

تولت طبعها ونشرها دار الأصيل بحلب سنة ١٩٧٧ م.
٢ - حروف على درب الخلود ، في الاجتماع والنقد ، وهو
معدّ للطبع .

٣ - من المؤمنين رجال ... ، قصص للناشئة ، مخطوط .

٤ - لا يا عمير ، سبقك الوحي ، مخطوط .

كما يعكف الشاعر على نظم ملحمة في السيرة النبوية ،
ندعو الله أن يوفقه لإنجازها .

مختاراتنا من شعره :

١ - اصدع ، اتخذ الشاعر من شخصية بلال - رضي
الله عنه - رمزاً للحضارة الإسلامية ، وأنطقه في أكثر من قصيدة
بما أراد أن يؤكد من سمو الحضارة الإسلامية وتهافت حضارة
الغرب التي تمثل الجاهلية المعاصرة !

وهذه القصيدة نموذج لهذا الاتجاه .

٢ - ما ذلَّ إيمانٌ على الرمضاء ، في هذه القصيدة
يستعرض الشاعر دعوة الرسول وسموها ، كما يستعرض
بعض الأحداث التي أثّرت في بناء الدعوة ومسيرتها ؛ فاستعرض
موقف قريش وأذاها للمسلمين ، خاصة ما كان من أبي جهل
نحو بلال بن رباح وأسماء بنت أبي بكر ، ثم استعرض
معركة بدر ، وبيّن أثرها في تثبيت دعائم الإسلام ، وفي هز
كيان الشرك ، وكشف الغطاء الزائف الذي كانت تستتر
خلفه جاهلية قريش .

اصدع^١

أذنُ بلالُ ، وأسمع الجوزاء
 واصدعُ بما نادى النبيُّ وجاءَ
 وليوقظ الدنيا هتافُ محمد
 طاب الأذانُ - أيا بلالُ - نداء
 فالجاهليةُ هُدمت وتحطمت
 وتمزقت وتناثرت أشلاء
 ومحمدُ أرسى بناءَ حضارةٍ
 رفعت على هامِ العلاءِ لواءَ
 دينٍ ودنيا ، مصحفٌ وعقيدةُ
 فتحٌ وجيشٌ يقهرُ الأععداءَ
 نهجٌ قويٌّ ليس يشبهُ منهجاً
 في كل عصرٍ لا يملُ عطاءُ

(١) في ظلال المصطفى ص ٢٥ .

فاصدع بما آتى الإله نبيّه
فهو الطريقُ إلى الهدى وضاء

* * *

أمحطمَ الأصنامَ ، يا علمَ الهدى
ذاقَ العيْدُ مذلّةً وشقاء
لم يعرفوا للحقِّ قبلك داعياً
يقضي على الظلم الويل قضاء
ويعيد للإنسان إنسانيّةً
ويُقرُّ فيها شرعةً سمحاء
عَلَلْ ، وكم من عِلّةٍ عصفت بهم
كنتَ الطيّبَ وبلساً وشفاء
ما أنت إلا رحمةٌ بين الورى
غيثٌ يحلُّ بأنفسٍ جدباء

المصلحون تشّتت غاياتهم
وجهودهم ضاعت سُدى وهباء
فاسنبشري يا هذه الدنيا بـه
ما كل من جاء الوجود سـواء
هذا رسولُ الله يعبق بالهدى
ويروح يرفلُ عزّةً وإبـاء
الحقُّ والتحريرُ من راياته
مَنْ غيرُ « أحمد » ينصر الضّعفاء ؟

تاريخ أمتنا زها بمحمد
ومحمد بدر هدى وأضاء
ومضى الرجال المؤمنون وزحفهم
كشعاع فجر مرق الظلماء
وأعزت الدنيا حضارة ديننا
شهد الزمان عدالة وإخاء
كانت بلاد الغرب تخبط في الهوى
وتذوق من جهل الطغام بلاء
فأتى رعاة الشاء في أسماهم
ليعلموا الدنيا الهدى بناء
وأتى رعاة الشاء من صحرائهم
ليشيدوا « الفيحاء » و « الزهراء »
فاصدع بلال بما أمرت فليس من
خير بغرب يستبيح دماء
جعل الحضارة لقمة مغصوبة
وعقائد تدع القلوب خواء
وتسلطاً قواد الشعوب لخنقها
فغدت حضارتهم أذى وعناء
خلق ابن آدم في الحياة مكرماً
ما كان يوماً آله صماء
عبثاً يظنون الحياة بجهلهم
ولقد أتينا للدنيا خلفاء

لنقيم فيها شرعة الله الذي
برأ الوجود وعلم الأسماء
هذي حضارتنا تطل على المدى
وتخرج الأبطال والعظماء
كتب الإله لها الخلود فهل ترى
للخير إلا رفعة وبقضاء
الحق يضرب في الجذور جذوره
والزيف يذهب ما أقام جفاء
فاصعد بلال وقف بأشرف موضع
واصدع بلال وأيقظ الجهلاء

ما فإل إيمان على الرّمضاء

ما كنت بدعاً في دُنا الشعراء
لما هفا قلبي إلى الفيحاء
وظفقت في روح القصيد مغرداً
غرَّ القوافي والعبير ردائي
وسكنت في أذن الهزار مدائي
فغدا الهزار يمس في خيلاء
وازينت قمم الربا وتألقست
وسرى النسيم معلل الأنساء
والبشرُ ، يا للبشر ، زان ديارنا
صحى الدُّنا من رقدة الإغفاء
عيد أعاد إلى القلوب صفاءها
والنور بدّد حالك الظلماء

(١) في ظلال المصطفى ص ١٤ .

أنا ، يا رسولَ الله ، لم أكنُ شاعراً
لكنَّ عيدك مبدعُ الشعراء
عيد غدت فيه القوافي ثرَّةً
تنسابُ راقصةً بغير حُـداء
ولطالما أعيَا القريضَ شروذُها
ولكم حَدَوْتُ مسيرها بغناء
فإذا بها ملكت عليّ مشاعري
وتفجَّرت كالنبع عبر دمائي
ذاب الفؤاد جوىً وحنً لذكركم
أنت الحبيب ومقصدي ورجائي
إن أفصح الغريد عن أشجانه
وشكا أساه ، فذاك بعض عزاء
من للرجولة غير جند محمدٍ
من للكرامة - سيدَ الكرماء !
علمتنا ، والعلم منك هداية ،
لكننا سرنا مع الأهـواء
ورفعت بالقرآن أعدل راية
بأبي وأمي يا أبا الزهراء
يا هادم الأصنام فوق حمايتها
يا هادياً بالشرعة السمحاء
يا رافعاً علم الهداية عالياً
ومُضَمَّنْخاً بدمٍ من الشهداء

لا كان هذا النبضُ نبضُ عقيدةٍ
إن لم يكن لهباً وجمراً إبساء

* * *

يا دمة في عين أحمد أشرقت
أَوْ يُشْتَكِي بالدمعة الخرساء؟
جار اللثام وعدّبوأ أصحابه
والله متحجّنٌ بكلِّ بلاء
ومضت قريشٌ تمادياً في طيِّها
واسترسلت سَفْهاً يَدُ الإيذاء
تَبَّتْ يداك أبا الجهالة لن ترى
عزماً يخوز لصفعة الجبناء
أبطاح مكة هل ذكرت بلالنا
أَوَاهُ ما أوفاك من بطحساء
ضجّت رمالُ اليد واستاء الأذى
ما ذلَّ إيمانٌ على الرمضاء
ولقد يلين الصخر بعد صلابه
ويجود تحناناً بوفر عطاء
لكن أفئدة اللثام تحجّرت
تَعَسّاً لأفئدة الهوى الصماء

* * *

يا يوم بدرٍ ، والقلب نهاية
للظلم ، للعصيّة الرعناء

غرّ الطغاةَ جموعَهُم فتبددت
 وغدت جُذازاتٍ من الأشلاء
 وكبيرهم في الكفر صار مضرّاً
 يغفو على أحقادهِ السُّوداء
 يا يوم بدرٍ والرسول قياداً
 للنصر ما خابت ، وزحفُ فداء
 جند العقيدة أخلصوا لنبيهم
 وسقوا رسالته زكيّ دماء
 يا يوم بدرٍ والرسول هدايةً
 لله تسطع في دُجى الجهلاء
 مسحت ركाम الزيف عن أبصارهم
 فاستيقظوا ورنّوا إلى العلياء

* * *

ما كنت بدعاً في دنا الشعراء
 إن سرتُ تيهاً على الغبراء
 يمينيَّ القرآنُ أشدو للهدى
 وأمام جند الله خيرُ لسواء

* * *

يُوسُفُ أَبُوهَا لَآلَآءُ

ما زال الشعر العربي الذي نبع من صحارى العرب هو الشعر الأكثر أصالة والأشد حيوية والأقدر على الإمتاع ، رغم ما أحاطه دعاة الجديد من دعاوى زائفة واتهامات معظمها باطلة ، وما زلنا نسمع ونقرأ لدعاة الجديد ما يسمونه شعراً وهو في غالبية هراء وغثاء ، حشو المعميات والأساطير ، وهذه يلجأ إليها دائماً دعاة الكهانة والسحر يخدعون بها الرعاع والتافهين الذين يلجأون إليهم بدلاً من اللجوء إلى العزيمة والجد والكفاح ، فإذا ما سئلوا عن هذه الهرطقات التي يلفظونها كان جوابهم بأن هذا لا يفهمه غيرهم ولا يدرك كنهه سواهم !!

وقد أظننا زمان قرأنا ما يكتبه أدياء الشعر الحديث في الصحف السيارة ، ثم سمعناه من الإذاعات المسموعة والمريئة ، وليت الأمر انتهى عند هذا وذاك بل أخذنا نرى هذا الشعر المزعوم مطبوعاً في كراسات تضم وريقات صغرت ، وتناهت

في الصغر ، حتى كدت لا تدري كيف تمسك بها ! ، ثم وصلت بهم الجرة ، وقد مدّ لهم في الحبل ، أن يدعوا أن ما طبعوه ديواناً ! سقي الله أياماً كان ديوان الشعر فيها ديواناً ، وعطر الله زماناً كان الشعر فيه يحتاج إلى قارئه جباه الله تذوقاً وحساً وشعوراً !

ونصر الله أياماً كانت فيه صحارانا نبغ الشعر « العربي » الأصيل !

من واحدة من صحارانا الحبيبة ، من صحراء الاردن ، ومن قصبتها التاريخية العريقة ، معان ، التي شهدت الجيش الإسلامي الأول الذي انطلق من مدينة الرسول - عليه السلام - لحرب الروم وتأديبهم في ثلاثة آلاف من الصحابة ، نجوم الهدى وأعلام الجهاد ، فنزلوا معان ليلتين ، يتشاورون في أمر الحشود التي اجتمعت لهم في مؤتة ، والتي أربت على مائة ألف في أقل التقديرات ، فقرروا أن ينزلوا حشود الروم بإيمانهم لا بعددهم .

وفازت معان بهذا الشرف المضاعف ، شرف اجتماع ثلاثة آلاف من الصحابة فوق ترابها ، وشرف تشاورهم على أرضها ، وشرف اتخاذهم للقرار فيها .

من معان هذه أطل علينا شاعرنا يوسف مخي الدين أبو هلالة عام ١٩٤٨ م ، وعلى مدارج صحرائها الموحية

بالمجد المؤثر قضى طفولته وصباه ، وأتم تعليمه الثانوي في
مدارسها .

وجبه هذه الصحراء الخالدة حب الشعر ، وألهمته
سبكه ونظمه .

ويشاء الله لهذا الفتى أن يزداد صلابة ورجولة ، فالتحق
بدورة تدريبية في الجيش الأردني ، وبالرغم من قصر هذه
الفترة إلا أن تأثيرها عليه كان كبيراً !

وما إن خرج الشاعر من دورة الجيش حتى حلت
النكبة الكبرى ، وضاعت القدس وبلاد عزيزة أخرى ،
فتنادى المخلصون من دعاة الإسلام إلى الجهاد ، وتنادى
غيرهم لإنقاذ البلاد ، فامتألت الساحة بالمقاتلين من كل
اتجاه ، حتى دخل هذا الميدان المنتفعون بنكبات الشعوب ،
فاختلط الأمر ، ولم يعد الناس يستطيعون التمييز بين المخلصين
الجادين والمدعين اللاعنين ، واندس بين هؤلاء وهؤلاء خونة لبسوا
ثوب المجاهدين ، وراحوا يشوهون أعمال المخلصين !!

وما كان لدعاة الإسلام أن يصدّهم عن الجهاد شيء ،
فهم حملة مشاغل الفداء ، وأول من قدّم الأرواح في سبيل الله
حين اندفعوا يحاربون الانجليز في قناة السويس أيام لم يكن
هذا الميدان يعرف أحداً سواهم ، وهم الذين اندفعوا إلى
فلسطين في نكبتها الأولى مجاهدين ، ولم يوقف زحفهم
إلا تدخل أعداء الفداء وصنائع الأعداء ؛ فعادوا في النكبة

الثانية ، فنظموا أنفسهم في كتائب للجهاد آثرت أن تطوي
جهادها عن وسائل الإعلام ، واكتفت أن يعرفه ويعرفها
الملك العلام .

وكان شاعرنا واحداً من أولئك الذين سارعوا للبذل
والتضحية ، فانضم إلى كتائب المجاهدين ، وخاض معهم
معارك أقضت مضاجع الغاصبين ، وحرمتهم رقدة الآمنين .
وفي ساحات الجهاد اختلط السرور بالحزن ، والسرور
بالفوز بالجهاد في سبيل الله ، والحزن على الإخوة الذين
يسقطون شهداء ، فيفتقدهم الأحبة ، وتدفع عليهم عيون
الأوفياء ، وقد سجل شاعرنا في قصائده هذه الأحداث ،
وسجل لأولئك الشهداء مواقفهم الخالدة وجهادهم العظيم ،
كما سجل فخره بهم وحزنه لفراقهم .

وشاء الله أن يحاط جهادهم بظروف توفقه ، فانصرف
المجاهدون من ساحات الجهاد إلى أعمالهم ، وقلوبهم مطوية
على نية العودة إليه عندما يقدر الله ويشاء .

وانطلق شاعرنا في ميدان الحياة ، واختار لنفسه العمل
في ميدان الدعوة إلى الله ، فعمل في وزارة الأوقاف الأردنية
مرشداً ، وبعد سنتين رغبت نفسه في إتمام دراساته العليا ،
فالتحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، واختار ميدان
الدعوة أيضاً ، فالتحق بكلية الدعوة وأصول الدين ، وحصل
منها على الإجازة الجامعية ، ثم واصل مسيرته في الدراسات

العليا ، وهو يعد الآن رسالته لنيل درجة الماجستير في موضوع
حيوي بعنوان « الغزو التبشيري الصليبي في الأردن » .

شعره :

الأستاذ أبو هلاله شاعر مُقل ، ولكنه مُجوّد ، أفرغ
شعره في مأساة أبناء دينه ، فهو يأسى لما آلت إليه هذه الشعوب
الإسلامية التي كانت إلى عهد قريب سيّدة الدنيا ومنازل
الوجود .

يتلفت يميناً وشمالاً ، وشرقاً وغرباً ، فلا يرى غير الدماء
الإسلامية المرافقة ، فيعصر قلبه هذا الدم الزاكي وقد أريق
رخيصاً ، ويأخذه العجب من تخاذل المسلمين عن نصرة
إخوانهم ، فيُدّمي فؤاده هذا التخاذل ، ويصرخ في هؤلاء
الرقود ، يستحثهم على النهوض ، ويحاول أن يبعث فيهم
روح الجهاد من جديد .

لقد أدرك أعداء الإسلام أن التخاذل قد أصاب المسلمين ،
فأصاب منهم مقبلاً ، فاقتنصوا فرصتهم ليطشوا بطشهم ،
ولو أن هؤلاء الأعداء عرفوا أن روح الإسلام التي تأبى
الذل والهوان لا زالت حية في نفوس المسلمين ، لما أقدموا
على سفك قطرة دم واحدة !

لو كان يدرك أن فينا روح طارق والمنشى
ما كان يفتك بالهُداة ، ويودع الأبرار سجناً

لكنه يدري بأن السيف من يدنا أضعنا
وبأننا المتخاذلون ولو تهجدنا وصمنا !
وشاعرنا يحيي شهداء الصومال الذين أحرقتهم بالنيران
أحقاد الشيوعية ، ويتمنى لو كان بين المسلمين أعداد مثل
هؤلاء الشهداء ، لكان الحال غير الحال ، والمآل غير المآل !

نيرانه إذ أحرقت أجسادكم فزتم ، وخبنا
لو كان بعض يقينكم فينا ، لثرنا وانتفضنا
نجتاح وكر الملحدين ونطحن العملاء طحنا
لكننا مثل القطيع لخسف ظالمنا ألفنا
وشاعرنا يذكر بالفخر شهداء العقيدة الذين خرجوا
بدمائهم تراب فلسطين ، وعيونهم تتطلع إلى الأقصى الذي
أضاعه تخاذل الأبناء وتآمر العملاء ، ومكر الأعداء بالليل
والنهار ، ويحث الشباب على سلوك طريق المجاهدين ،
فهو طريق الكرامة والفوز المين :

يقول مخاطباً الشهيد :

هلاً رحمت قلوبنا فعدلت عن هذا السرواح
فأجابني البطل المسجى هازئاً بي باقتراحي
كفكف دموعك ، ليس في عبرتك الحرى ارتياحي
هذا سبيلي : إن صدقت محبتي فاحمل سلاحي
فبه إلى القدس الوصول وللكرامة والنجاح
وشعر الأستاذ يوسف مبعثر في الصحف التي ينشره

فيها ، ولم يصدر ديواناً يلم شتات هذا الشعر الجميل .

مختاراتنا من شعره :

١ - ردة ، وفيها يتحدث الشاعر عن ابتعاد الناس عن منهج الحق ، وعن ممارساتهم الجاهلية ، التي أفضت بهم إلى حالة من الذل والهوان يأبأها لهم دينهم الحنيف ، وهو يدعوهم لأن ينفضوا عن أنفسهم غبار الجاهلية وأن يخلعوا ثوبها الدنس ، وأن يتسربلوا بالإسلام ثانية ليأتيهم النصر الأكيد والسعادة الأبدية .

وهو يؤكد لهم حقيقة كبرى لا تتغير ، وقانوناً أزلياً لا يتبدل ، وهو أن السعادة في اتباع الدين وهديه ، وأن الشقاء في الابتعاد عنه والتخلي عن حكمته ، وأن أرضاً لم تعرف الإسلام لهي أرض نكدية وأهلها في شقاء متصل .
إن داراً ما سرت فوق ثراها

حظها التيه والضياح الأكيد

وقد تركنا بعض أبيات هذه القصيدة لصراحتهما في النقد ، وفي رأينا أن النقد الصريح في أبيات الشعر لا يؤدي نفس المفعول الذي تؤديه الإشارة واللمحة ، بل إن للإشارة الموحية واللمحة العابرة أثراً أبعد من النقد الصريح !

٢ - الطريق إلى القدس : الطريق إلى القدس محفوظ بالمكانه ، فلا بُدَّ لسالكه من تقديم الشهداء تلو الشهداء

حتى يفوزوا بالوصول إلى الهدف ، وليس الطريق إلى القدس وحدها هو الذي يحتاج إلى الشهداء ، بل كل الطرق المؤدية إلى أوطاننا العزيزة السليبة ، فالطريق إلى الأندلس وألبانيا وكشمير وارتيريا وتشاد وأوغادين وتركستان والقرم ... وإلى كل جزء وقع ضحية تواكلنا وتخاذلنا ، فالتهمه أعداؤنا ونعموا بخيراته ، وساموا أهله الفقر والمذلة ، يحتاج إلى الشهادة والشهداء .

لقد كان شهداء الحركة الإسلامية المعاصرة رموزاً ومنازل تهدي السائرين على نفس الطريق . وهذه القصيدة تتحدث عن واحد من هؤلاء الشهداء الذين ركزوا علامة هادية على الطريق تدعو من يركز العلامات التالية في الطريق إلى تخليص الأوطان وإقامة خلافة الإسلام .

مرّة

نائم أنت ، والجراحُ تؤود
 ومضرُّ بك الركُونُ البليد
 كيف تغفو على الفراش وقد عا
 ثت صلالٌ من جانبيك ودود
 أيها الخاملُ النثومُ تنبّه
 فقبيحٌ يومَ الطُّرادِ الرقود
 كربّةٌ ودّعت وأخرى أعارت
 ذلك من عصفها البناء المشيد
 والمناحات في الديار تعالت
 ولها كادت الرواسي تميد
 والزكيُّون عنصراً يا بنفسي
 كسيوفٍ عضّت عليها الغُمودُ
 والبطولاتُ قنّعت بِغِشَاءٍ
 لا يُرى دونه جيّينٌ وجيد

سحقتنا رحي الوقائع سحقاً
 والرزاييا والحادثات السُّودُ
 أيها الدين أنت قائدنا إلى النُّـ
 صر دوماً لو ساندتك الجنود
 لو أقمناك بيننا لاتصنرنا
 ولما داسنا العدو الحقود
 غير أننا هجرناك ذقنا
 كل مُرٍّ وخالفنا السُّعود
 يا قيود الطغاة منك ضجرنا
 وعلى القهر كيف تغفو الأسود
 ما حياة الإنسان إن صار عبداً
 يمتطي ظهره شقيُّ مريد
 إن شخصاً يرى الهوان ويغضي
 هو في شرعنا الحمار البليد
 ديننا ثورة على كل حيفٍ
 وبوجه الزحف الشديد صمود
 ديننا خنجر يمزق وجه الليـ
 ل إن قام للظلام وجود
 همة تفرع الزمان وعزم
 لا ارتخاء وخيبة ورُكود
 نكره النائمين في ساحة الإسلا
 م ، هون حياتهم وهمود

ونرى الموت راحة إن تعالت
 في حمائنا زعائن وقـرود
 يتبنُّ الكون ، والمروءة تقضي
 والمعالي تطوى ، وتطوى البنود
 حين تغدو الشعوب قطعان ضأن
 ويكون العشب الجيب الوحيد
 ربَّ رحماك نجنا وأجرنا
 فلقد أثقلت خطانا القيود
 وأزل قُبْحنا بجودك ، فالقيحُ
 سواقٍ في وجهنا والصيد
 ردةٌ تغرق الحياة ، ودين
 آده الشُّحُّ والعطاء الجهيد
 وديارُ الإسلام أضحت مزاداً
 كلُّ شارٍ كما يشاء يزيد
 يا بني أمتي أقول وقلبي
 في زوايا الآلام صبَّ عُميد
 حين بدلتُم الجهاد نكوصاً
 ذلَّ ساداتكم وذلَّ المسود

* * *

إخوة الدين من شتاء المآسي
 في فؤادي زمازم ورعود

كل بذلٍ إذا العقيدة ريعت
 دون بذل النفوس نزرٌ زهيد
 أين صوت كالرعد يسبقه البرق
 فيصغي لما يقول الوجود
 هاتئف والصعاب تحدق فيه
 وهو في ساحة الزمان وحيد
 مسلمٌ ، يا صعباً ، لن تقهريني
 صارمي قاطع وعزمي حديد
 لا أبالي ولو أُقيمت بدربي
 وطريقي حواجز وسدود
 من دمائي في مقفرات البراري
 يطلع الزهر والحيا والورود
 إن داراً ما سرت فوق ثراها
 حظها التيه والضياح الأكيد
 وإذا زغرد الرصاص وغنى
 يخسأ العزف والغنا والنشيد
 فأنا النور حين يطغى ظلام
 وأنا النار حين يقسو الجليد
 وإذا صرت في الحياة غريباً
 فأنا الدرُّ والجمان الفريد

* * *

الفرح إلى العترة

« ذات يوم وبعد هزيمة خزيان الأسود خاضت مجموعة من الشباب المسلم معركة مع اليهود أسفرت عن استشهاد الأخ رضوان عمر بلعة ، ذلك الذي عرفته في ساح الأخوة أصفي ما يكون الإنسان ، والذي رأيت على مذبح الشهادة مخضب الكفين ، مشجوج الجبين ، في مِرْقَ لحمه ضجيج ، وفي رعاف جرحه صلاة » .

وعند جثمانه الطاهر سالت دموع وفيّة ، ومن وحي هذا الموقف كانت هذه القصيدة :

غصَّ الثرى بدم الأضاحي
وتلهمت سوح الكفاح
وتبرجت جند الضلال
وأطرقت جند الصلاح
وتواردت سحب الهوان
على الروابي والبطاح

والنور طال غيابه
والليل مسدول الجناح
وحناجر العملاء بُحِت
من مبادلة النبـاح
والدهر لات جباههم
بالعار ، بالكفر البواح
والقدس في أسـر اليهود
وهم عـلى دُنِّ وراح
والمسجد الأقصى غدا
في الأرض مغلول السراح
لندائه في كل قلب
مؤمن ، وخزُّ الرماح
أين الذين يقودهم
للبذل ذبحي واجتياحي
ويقول هل من ضيضم
عن طهر أمتـه يلاحـي
وتلفت الميدان هل
من طارق ، هل من صلاح
أنا صحت أطلب عونهم
أتراهم سمعوا صياحي ؟!
ومن القفار الجرد تـزغ
نبعة المـاء القراح

فتدفقت جند العقيدة
أنهراً في كل ساح
تزهو بألوية الفداء
وبالبطولات الصراح
وحداؤها القرآن عنوا
نُ الهداية والفلاح
وتقول : إن شحّ العطاء
فنحن للدين الأضاحي
وعلى الطريق شدا الرجال
بألسن البذل الفصاح
في حين ألجمت العبيد
سلاسلُ الهمم الشحاح
والنصر يجني بالدماء
وبالعناء وبالصفاح
لا بالوعود وبالمنسى
من كل زنديق إباحسي
والفوز فوز الخاضعين
جسومهم بدم الجراح
الرافضين بأن تباع
ديارهم يبع السماح
والعائفين العيش عيـــــــــ
ش المستذل المستباح

والروح غابت وهي تم
سعن في أمانها الملاح
فصحت لتبصر موكب
الأجباب آذن بالبراح
خمساً من الساعات يهـ
سزم روعها هوج الرياح
ولشدة الأهوال يغـ
بدو الثبت فيها غير صاح
يهوي بها رضوان مثل
النسر مقصوص الجناح
من بعد ما اقتحم الرّ
دى والقصف قد غمر النواحي
فرايته وعليه من حلل
الدماء أبهى وشاح
وجيئته المشجوج يحكي
للدنيا قصص الكفاح
ونفاره عطرأ يفوح
كأنه ورد الأقاح
فحنوت ألثم جرحه الرّ
عساف فانتكأت جراحي
وهمت على خدي الدموع
وقلت : يا روعي وراحي

هـلّا زحمت قلوبنا
فعدلت عن هذا الروح
فأجابني البطل المسجّي
هـازئاً بي باقتراحي
كفكف دموعك ليس في
عبراتك الحرّى ارتياحي
هـذا سيّلي إن صدقت
محبتي فاحمل سـلاحـي
فبه إلى القدس الوصول
وللكرامة والنجاح

* * *

حَسَنُ الذَّارِي

حياته :

ولد الشاعر حسن بن يحيى بن علي الذاري عام ١٩٣٥ م في بلدة تسمى هجرة الذاري تقع في سفح جبل شيزر من بلاد «إب» في اليمن السعيد . وفي تلك البلدة الهادئة الوداعة التي تطل على وادٍ زراعي جميل امتاز بطيب المناخ وخصب التربة نشأ حسن وعاش أيام طفولته وصباه في بيت كريم عُرِفَ بالتقوى والعلم . وفي مسجد القرية لازم والده العلامة الشيخ يحيى بن علي الذاري ، وحفظ القرآن الكريم وعدداً من المتون ودرس عليه السيرة ونهج البلاغة وعلوم اللغة . وفي الحادية عشرة من عمره إنتقل والده إلى جوار ربه ، فهاجر إلى صنعاء والتحق بمدرسة دار العلوم ، وفي جامعها الكبير أخذ العلم عن نخبة من كبار العلماء وحصل على إجازات علمية عودلت بليسانس الجامعة الأزهرية . ولكن طموح الشاب الناشيء لم يقف عند هذا الحد فارتحل إلى القاهرة

وتردد عليها خلال عامي ٥٧ - ١٩٧٣ م في منح مختلفة ودراسات متعددة في مختلف فنون المعرفة .. فدرس بمعهد الدراسات العربية العالية وبمركز تنمية المجتمع ومركز التدريب التعاوني . وحصل على دبلوم في الخدمة الاجتماعية وآخر في الإدارة العامة . كما أنه قام بزيارة للمدينة المنورة ودرس في كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية .

وكان الذاري مولعاً بالدراسات الأدبية والإسلامية ولم يكتف بما درس في المعاهد والجامعات فقام بدراسة الكثير من مؤلفات رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث واطلع على كتب الإمام البنا والمودودي والندوي والرافعي والسباعي وسيد قطب وأمثالهم من القادة الأعلام فجمع حصيلة كبيرة من العلم والثقافة كان لها أثر بالغ في نشاطاته المتعددة في ميادين الدعوة وخاصة في الحقل التربوي .. وساهم في وضع المنهج الديني للمدارس اليمنية ، وقام بتأليف كتب فقه السيرة النبوية المقررة حالياً على طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية كما ساهم في إعداد مناهج المعاهد العلمية .

وما زال الأستاذ حسن الذاري يواصل عمله التربوي موجهاً فنياً لمواد العلوم الشرعية واللغة العربية بالمعاهد العلمية اليمنية ، ويقوم مع إخوانه العلماء بتربية جيل من شباب اليمن على الإسلام .

شعره :

كان حسن الذاري منذ حداثة سنه من المولعين بدراسة الأدب وحفظ الشعر ، وساعده على ذلك الوسط الذي عاش فيه ؛ فوالده عالم جليل وأديب يحب الشعر ويقرضه . وقام منذ صباه بحفظ الكثير من الشعر العربي واطلع على شعر الفحول من الشعراء أمثال حسان والمتني وشوقي والرصافي وإقبال والزييري وغيرهم .

وبدأ يمارس النظم في سن السادسة عشرة ، وكان ميالاً إلى فني الغزل والحماسة .. ولكن أحداث الحياة والتحديات التي تعيشها الأمة الإسلامية صرفته عن تلك الوجهة . وتأثر شاعرنا بالحركة الإسلامية المعاصرة ورأى فيها أمله المنشود فقام يدعو إلى تطبيق الإسلام ويبيّن مزايا النظام الإسلامي والتزم مبادئ الحق والانتقامه وسار على طريقة شاعر الرسول الكريم حسان بن ثابت فهب ينافع عن الإسلام ودعائه ويهجو أعداء الدعوة من الملحدين والمارقين . ويدعو الأمة الإسلامية إلى الوحدة واليقظة والتمسك بمكارم الأخلاق ومقاومة الانحلال والإلحاد .

وعاش الذاري الشاعر متفاعلاً مع قضايا أمته مسجلاً صادق مشاعره وأحاسيسه نحو دعوته .. وشعره ينطق بالحكمة ويدافع عن الإيمان .. ولا عجب في هذا فالإيمان يمانى والحكمة يمانية - لقد صاغ شعره في الدعوة إلى الاسلام وأبرز الجوانب

التي امتاز بها نظامه الخالد ، وقام بفضح أساليب الاعداء
ومؤامراتهم على الأمة الإسلامية ، وكشف أخطار التبرج
والاختلاط وطالب بتحسين المرأة المسلمة وحذّر من أخطار
المناهج الدراسية التي وضعها عملاء الاستعمار لتنتشر السموم
في الأجيال الناشئة .

وهكذا نجد الذاري ينظم شعره في موضوعات متعددة
ومناسبات مختلفة فلا نجد حادثة أو مشكلة من مشكلات
الأمة الإسلامية إلا وله فيها قول ...

لقد نظم في فضح أساليب الأعداء والتآمر على الإسلام
وقيمه ، فقال في قصيدة بعنوان « إلى البشرية المنكوبة » :

تنبهوا واستفيقوا أيها البشر
فهذه قيم الأخلاق تنحدر

وهذه فتن الأطماع معلنة
حرباً على الحق فيها يبرز الخطر

فالجاهلية تمضي في تآمرها
تدمر القيم العليا وتأنم

وقال يصف جور الحكام ويدافع عن الشعوب المظلومة :

يرفضُ العدل أن تبدد طاقا
ت الرعايا ويُستباح الحرام

ليعيش الحُكَّام في ترف اللهو
وتشقى بجورها الأقيام

ويرى العدل واجباً نفس حكم

.أفسدته بفسقها الحكم

ولما قامت في اليمن محاولة مأكرة تسعى لتصفية ما تبقى
من عمل بالشريعة الإسلامية ، وفرض أساليب الطاغوت
[القانون المستورد] .. أهاب شاعرنا بالعلماء من أجل إنقاذ
الجيل الضائع بين انحلال الغرب وجحود الشرق .. فقال
في قصيدة بعنوان « صيحة الحق » :

يا حماة الإسلام صُدُّوا الظَّلاما

بهدي العلم وامتحوه التزاما

بجهودٍ مضاعفات وصبرٍ

يتحدى الإهمال والإحجاما

جحد الحق كل من وصف الإسلام

بالنقص باغياً هداما

فقد الرشد كل من هجر الشرع

جحوداً وألّه الأصناما

عبثوا الجيل بالعقيدة واحموه

فما زال تائهاً حيرانا

وعندما قامت عصابات الإلحاد الإرهابية بتحريض

من عدن بارتكاب الجرائم وقتل الأبرياء في اليمن هبَّ
يكشف أساليبهم الإباحية :

إباحية الأفزام تُنذر بالشر

وتعلن آثام التحلل في جهر

وما سمعت أوطاننا قط فرية
كفرية قوم قد أصرّوا على الكفر
فلو حكم الإسلام ما ساد باطل
ولا عبثت في غيها نغصب الغدر
ولا امتلك الإلحاد أرضاً تقله
ولا عاش يسطو بالجريمة والوزر
وقال يحذر أبناء الأمة الإسلامية من عبث الأحزاب
العميلة التي تريد للأمة أن تبعد عن عقيدتها :
تنهوا إخوتي من شر آثام
يمضي بها في ضلال كل هدام
تنهوا فسموم الغزو حاملمة
جرثومها بين إغواء وإيهام
عميلة هذه الأحزاب كافرة
قد جمعت من حثالات وأقزام
تمرغت في انحلال الغرب داعرة
وقادها الشرق فأنقادت لأوهام
وقال يبين للأمة طريق سعادتها :
ما أسعد العيش لو صحت عزائمنا
ونالت النفس إرشاداً وتوجيهاً
واستلهمت حكم القرآن وانصرفت
عما عدا الوحي مهما ظلّ يغريها

ولما رأى الفتاة المسلمة تتعرض لتحديات التبرج الخليع
والاختلاط المشين وخاصة عندما انتشرت هذه الجرثومة
الدمرة بين المسلمين وغزت مراكز العلم في جامعة اليمن
وبعض مدارسها بعد أن كانت معقلاً للإيمان وعريناً للمجد ..
صرخ الذاري في وجه هذا الخطر المدمر وقال في قصيدة
بعنوان « صرخة العلم » :

صرخ العلم بالأسى والشجون
حين أضحى مُسَخَّرًا للمجون
في بلاد كانت منارة طهر
وعفاف مُبَجَّل وحصين
في بلاد كانت معقل عز
وعرين للمجد أي عرين ؟
غير أن التخطيط للهدم في أرضي
مصر على احتلال العرين
لا بجيش فالجيش أضعف شأنًا
من تهادي الفتاة ذات الفتون
أيها الشعب هل لديك أحاسيس
فنفصي إليك بالمكنون ؟
خطة الغزو أفلست في اقتحام الدا
ر قسراً ولم تجد من معين
غير حشد الأزياء في ساحة العر
ض بأسلوب الماكر الصهيوني

فإذا شئت على عبث الله —
مهود التعليم والتكوين
فسدت قيمة الفضيلة في النفس
وعاشت في بؤرة التوهين

وكان شاعرنا يتتبع أخبار الحركات الإسلامية في كل بلد
من بلدان العالم الإسلامي وما إن سمع بالمسيرة الكبرى التي
قامت بها الجماعة الإسلامية في يوم مجد الإسلام في باكستان
عام ١٩٧٠ م بقيادة الإمام المجدد الشيخ المودودي والتي
عبرت بها الجماعة عن أصالة جهادها من أجل إعلان الباكستان
دولة إسلامية ، حتى أرسل قصيدة للأستاذ المودودي قال
فيها :

يا لمجد الإسلام يا للخلود
إذ تجلّى في موكب المودودي
رائد الفكر بل مجده الباني
صروح الإيمان والتجديد
جلّ شأن الإسلام كم أشرق النور
ر بقرآنه الفريد المجيد
جلّ شأن الإسلام ما خاب حر
يرتضيه وسيلة للصعود
فارفعي يا كتائب النصر باسم الله
صوت التكبير والتحميد

واجعلي من محمد قائداً أعلى
ورمزاً للنصر والتأييد
وللأستاذ حسن الذاري أشعار كثيرة أعدّ منها ثلاث
مجموعات شعرية بعنوان « من صرخات الحق المدوية » .

مختاراتنا من شعره :

١ - قصيدة « إخاء ووفاء » ، نظمها عام ١٣٨٨ هـ ،
حين رأى الناس يشكون من فشل الحضارة المعاصرة ويفتشون
عن حل ناجح لمشكلاتهم .. فبين لهم الشاعر أنهم لن يجدوا
الحل ولن يعرفوا الإخاء الحق الذي ينشدون إلا في ظلال
القرآن .

٢ - قصيدة « يا رائد الفكر » ، نظمها عام ١٩٧٠ م ،
ووجهها إلى الداعية الكبير المجدد الشيخ أبي الحسن الندوي .

٣ - قصيدة « نحن بالإسلام أرقى أمة » ، نظمها عام
١٣٩٧ هـ ، وهي قصيدة جوابية على رسالة وردت إلى الشاعر
من رائد كبير من رواد الحركة الإسلامية بالكويت الشيخ
عبدالله العقيل مدير الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف ،
وذلك بعد أن زار اليمن وتأثر بما شاهده من حماس طلاب
المعهد العلمي بخولان وهم ينشدون أنشودة الجبل الإسلامي
[مسلمون مسلمون مسلمون] التي نظمها الداعية الكبير
الدكتور يوسف القرضاوي .

إخاء ووفاء

عالم اليوم كم شكوت الداء
وبذلت الجهود تـرجو الشفاء
من صراع ساد الحياة فأضحت
حسرة أورثت بينها الشقاء
فشلت هذه الحضارة في أن
تجعل الناس إخوة سـعداء
تاه فيها الإنسان يطلب خلاً
للمآسي وينشد النعماء
جاهلاً ملةً تولّى بناها
خالق عمّ لطفه الأحياء
فهدى سيد البرية ما زال
شعاعاً يُسلط الأضواء

(١) من ديوانه المخطوط « من صرخات الحق المدوية » .

لعلاج المشاكل التي يفزع العا
لم من هولها ويشكو العناء
رغم أنَّ الإسلام في أرضه اليـ
وم يعاني قطيعة وجفاء
من نفوس مريضة ترهب النو
ر وتخشى الحقيقة الغراء
وتوالى أعداؤنا في ضلال
وتراهم لحقدِها حلفاء
حققت كيدهم بإقصاء هذا الد
ين كيما تُنفذ الأهواء
لقوى الهدم إذ أغارت بحقد
روّع الآمنين والأبرياء
يا بني الدين دافعوا عن جماه
واحذروا مكر من يروم الفناء
لتعاليم ملة تنشر العدل
وتغلو منارة شماء
فاذا شتموها اليوم في الأر
ض وُجوداً مُهيمناً ولواء
فأقيموا قرآنها حاكماً عند
لأفقد فاق حكمة وقضاء
ليعيد التاريخ ما شيد بالأ
من وما حقق المنى والصفاء

في إخاء بناه أحمد بالحب
فأولاه ذو الجلال ثناء

في إخاء كان المنار لزحف
حقق النصر روع الأعداء

جمع الشمل بعد طول شتات
كوّن الرائدین والأمناء

كالأمين الوفي سعد وقد حقق
في فعله الوفا والإخاء

بذل المال للشقيق ابن عـ
ف رغبة لا تظاهراً أو رياء

وجميع الأنصار أكرم أهل الأر
ض نفساً وهمّةً ووفاء

سوف نمضي على الدروب التي سا
روا عليها ونشهد العلياء

أننا أوفياء للسلف الصالح
نأبى تنكراً وازدراء

للمبادئ التي بها شُيِّد الإ
سلام نهجاً مفصلاً وضّاء

سوف لا نرتضي بمنهاج هذا الد
ين مسخاً يستورد الآراء
سوف لا نطلب الإعانة إلا
من إله يفيض فينا العطاء
قدرضينا بحكمه ووهبناه نفو
ساً فاختارنا شهداء

* * *

يارائد الفكر

يا رائد الفكر كم أبدعت تبياناً
وكم شفيت بما تمليه وجدانا
راع اقتدارك في الإبداع أنفسنا
فكلما صغته قد فاق إتياننا
أسلوبك العذب قد أولاك مقدرة
وحقق النصر تسليماً وإيماننا
وكم أهبت بهذا الجيل ترشده
أن يجعل النهج في الأعمال قرآنا
وأن يعيش مع الإسلام منطلقاً
بدعوة كم حمت للحق أركاننا
وقاد أجنادها القرآن فانطلقوا
بنوره يرفعون الحق إخوانا

(١) من ديوانه المخطوط « من صرخات الحق للدوية » .

وكيف هانت وما زالت مهددة
مذ هَوَّنت شأنه ظُلماً وعدوانا
فواجهتها امتحانات مدمرة
وجرَّعت من صنوف الذل ألوانا
لو آمنت ما طغى في القدس مُغتصبٌ
ولا رأت في حضيض الذل خزيانا
إن القوي بغير الله مُنهزم
مهما استمد معدات وأعوانا
ومن أبى منهج الباري وشرعته
هاب اليهود وعاش الدهر فزعانا
وهم أذل الورى في الأرض قاطبة
وقد رآهم رفاق الهدم أقرانا
يا للمآسي أما في الساح مُحتسب
يُقدِّم النفس للرحمن قربانا ؟
من الذين إذا نادى عقيدتهم
تقدموا بهدى الإيمان شجعانا
من الذين يرون الموت مُطلقاً
إلى النعيم فلا يشكون أحزانا
فما الحياة وما الدنيا بأجمعها
إذا جعلنا من الفردوس مأوانا
ولم نرد غير وجه الله بارئنا
ولم نرم غيره دُخراً ومعوانا

فما استعان صلاح الدين ويحهمو
 إلا برب أراه النصر مُزداننا
 ففاز بالفتح وارتجت مُكبزة
 مآذن القدس تحميداً وإيذاننا
 يا حاملاً مشعل الإصلاح معذرة
 إذا رفعنا إليك اليوم شكوانا
 فقد طغى الخطب وارتاعت مراتبنا
 من واقع طالما أشقى وأنكاننا
 لا لن نبالغ في وصف أبا حسن^(١)
 وقد رأينا بكم في الزهد سلماننا

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي ، عالم جليل وداعية كبير .. ولد في الهند عام ١٣٣٢ هـ. وأسرته من أصل عربي تنتسب إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .. تعيش في الهند منذ قرون وتمتاز بالمحافظة على الإسلام والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله .

اهتم الشيخ أبو الحسن بدراسة التفسير والحديث والأدب العربي ، وآلف عشرات الكتب في الفكر والأدب والدعوة إلى الإسلام ، وكتب في عدد كبير من الصحف ، وله إنتاج ثرّ في اللغة الإنجليزية واللغة العربية واللغات الهندية .

عمل معتمداً لدار العلوم ندوة العلماء بالهند ، وأسس المجمع الإسلامي العلمي في لكهنؤ سنة ١٩٦٠ م . وقام برحلات إسلامية كثيرة لنشر الدعوة في الهند ، وطوّف في أرجاء العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه داعياً إلى الله .

وعرف الناس الشيخ أبا الحسن عالماً متواضعاً يكره التكلف والمجاملة الزائدة ، وخطيباً مؤثراً إذا تكلم تدفق كالسيل ، ومؤمناً زاهداً لا يقيم للمال وزناً في حياته .. عاش محتسباً للإسلام كاتباً وداعياً ومجاهداً .

لا تبتغي زهرة الدنيا وزينتها
ولا تقيم لها في النفس ميزاناً
لكنه الحب يأبى في جوانحنا
أن لا نصوغ من الإعجاب ألحاناً
عسى تؤدي حقوق الفضل صاحبها
فكم أنار لنا درباً فأحياناً

* * *

نحس بالله سلام أُمّ في أُمّة

يوفاء سامق في الرتب
وبنيل رائع في الأدب
كنت في مضمّاره خير أخ
فأض في ودّ ولطف يعرّبي
ياخاء شيدت أركانها
قيم سُدنا بها في الحقّ سب
بتعاليم رسول صادق
نشر النور ، وأسمى الكتب
يا لها فرصة خير سنحت
فسرى الود كفيض السحب
يا له مشهد جيل مؤمن
هب يشدو بلسان عربي

(١) من ديوانه المخطوط «من صرخات الحق المدوية» .

(٢) المراد به النشيد اللاديني «بلاد العرب أوطاني» الذي ألفه أحد دعاة القومية .

يتغنى بالهدى لا بالهوى
 بنشيد هزنا في طرب
 فمحت أحنانه خبث القذى
 لصدى صوت شديد الكذب (٢)
 عن بلاد العرب إذ شوها
 وصفهم في منطق مضطرب
 رام أن يحرمها دين الهدى
 بافتراء وبخبث مرهب (١)
 غير أن الحق لا يحجب
 في دجى الباطل دعوى ذنب
 قد أتى يوسف يشدو هاديًا
 شعره مولد جيل الغلب (٢)
 وغدا يعلن في ساح الوغى
 [يا أخي في الهند أو في المغرب] (٣)
 نحن كالبيان في وحدتنا
 رغم بعد الدار أو أصل الأب
 [لا تسل عن عنصري عن نسي] (٤)
 فهو أعلى من مدار الشهب

(١) إشارة إلى ما ورد في ذلك النشيد بقوله « فلا دين يفرقنا » وهي دعوة صريحة إلى اللادينية .

(٢) المراد به الداعية يوسف القرضاوي في أنشودته الخالدة .

(٣ ، ٤ ، ٥) من نشيد « مسلمون » للدكتور يوسف القرضاوي .

[إنه الإسلام أُمِّي وأُبي] (١)
 مانح الإنسان أقوى نسب
 نوره شعّ بضوء مشرق
 ماحياً كل ظلام الغيب
 جاعلاً معياره بين الوري
 كرم التقوى ونبل المأرب
 فَأَتْلَفْنَا بِإِخَاءِ خَالِد
 راسخ الجذر عريق الحسب
 وتسامينا بمنهاج الهدى
 في ظلال الوحي أصفى مشرب
 بنظام صاغه ربُّ الوري
 فاطر الأكوان ماحي الكرب

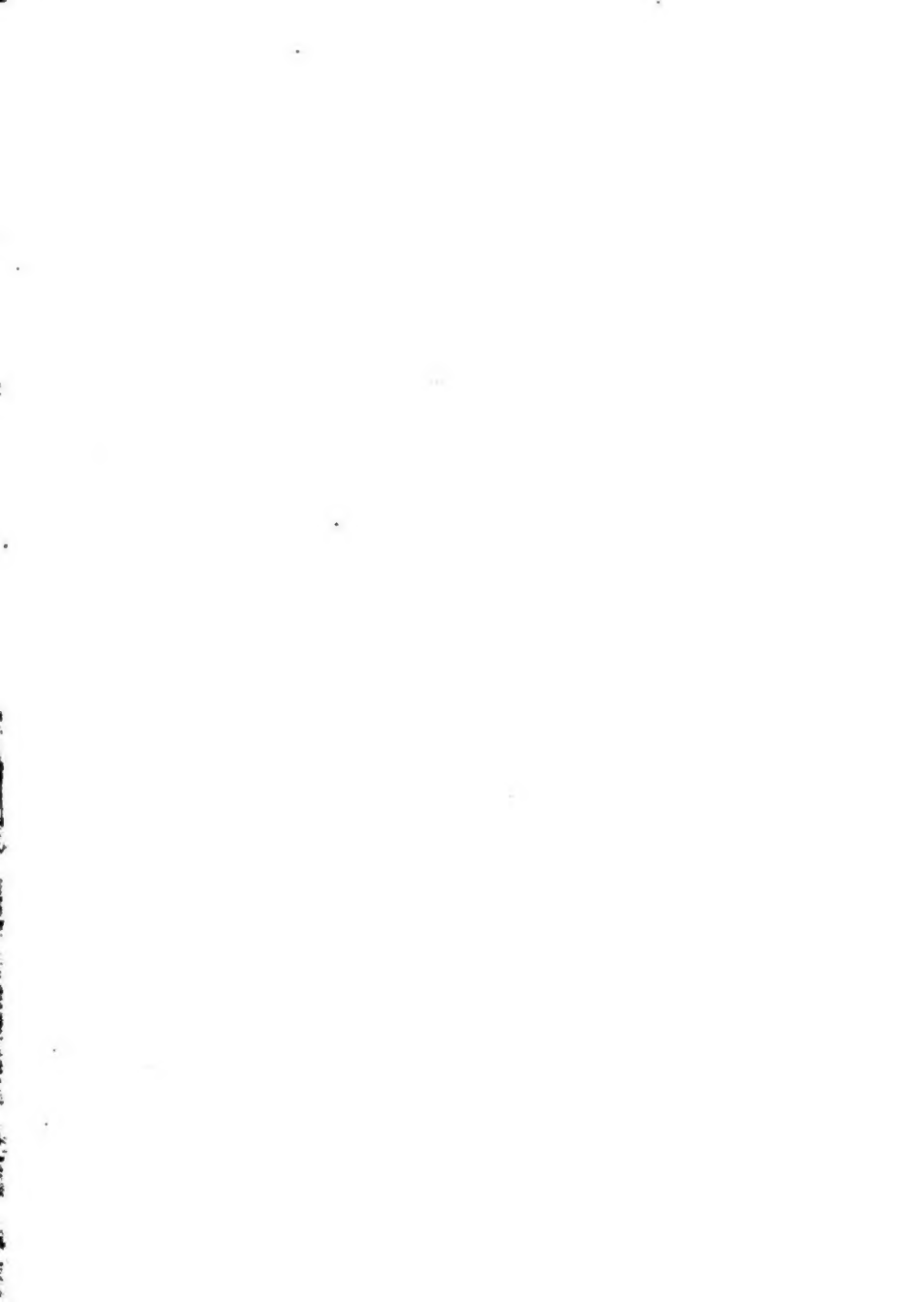
(١) من نشيد « مسلمون » للدكتور يوسف القرضاوي .

الفهرس

صفحة

٧	محيي الدين عطية
٢١	رسالة إلى الحجيج
٢٦	الحقيقة
٢٩	بطاقة إلى بورما
٣٣	مصطفى أحمد النجار
٤٠	الفجر
٤٣	حب لا يعرف اليأس
٤٤	محمود أبو النجاة
٤٧	رمضان في ذكرياته
٥٠	الرسول في مولده الكريم
٥٥	ذكرى الهجرة
٥٩	تحية الشعر
٦٣	صالح آدم ييلو
٧٠	عرفت الطريق
٧٣	المدنية

٧٥	صنمي
٧٧	يحيى الحاج يحيى
٨٤	أصدع
٨٨	ما ذلّ إيمان على الرمضاء
٩٢	يوسف أبو هلالة
١٠٠	ردّه
١٠٤	الطريق إلى القدس
١٠٩	حسن الذاري
١١٨	إخاء ووفاء
١٢٢	يا رائد الفكر
١٢٦	نحن بالإسلام أرقى أمة



تطلب جميع منسوراتنا من:

الشركة المتحدة للتوزيع

ببيروت - شارع سورية - بناية صمدي وصالحه

هاتف: ٣١٩٠٢٩ - ٢٩٥٥٠١ - ص.ب. ٧٤٦٠ - برقياً: بيروت ١